

# تكنولوجيا الاتصال والغزو الثقافي

د . جمال النجار

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م

دار الاتحاد التعاوني للطباعة

ت ٢٩٥٦٨١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى :

﴿ وَيَخْلُقْ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

سورة النحل آية ٨

## مقدمة:

يعيش العالم اليوم ثورة تكنولوجية ، تمكن الانسان عن طريقها  
إحكام سيطرته على الطبيعة ، وإخضاعها لخدمته وإرادته ، وأكبر الأمثلة  
على ذلك هو ظهور وسائل الاتصال الفائقة التقدم ، والتي جعلت العالم  
على اتساعه وترامى أطرافه بمثابة قرية عالمية واحدة ، وإحدى منجزات هذا  
التطور أو الثورة التكنولوجية البث الفضائي أو القنوات الفضائية التي غزت  
العالم العربى والإسلامى فى أخريات القرن العشرين ، ومن المؤكد أنها فى  
تطور وتقدم مستمر ، ونحن نواجه هذا الكم الهائل من هذا البث الوافد -  
برامج - مسلسلات - أفلام الخ - والتي تجذبنا وتشدنا إليها شدا ، ولا نجد  
مندوحة فى مقاومتها أو التقليل من آثارها ، أو تقديم البديل فى قنواتنا  
العربية والإسلامية . (١)

لذلك فإن من اكبر التحديات التى تواجه الأمة العربية الإسلامية فى  
هذه الأونة التحدى التكنولوجى فى مجال الاتصال والإعلام ، ولا سيما  
ونحن نعيش منعطفًا تاريخيًا ؛ أضحت فيه وسائل الاتصال وتكنولوجيا  
المعلومات هى القوة المهيمنة والمسيطرة والموجهة للأفكار والآراء وتشكيل  
الإنجازات وصياغة العقول .

وقد أدرك أعداد الأمة الإسلامية فى الغرب والصهاينة منهم على وجه  
الخصوص أهمية الدور الذى تلعبه وسائل الاتصال الحديثة ومدى تأثيرها

---

(١) د. مرعى مذكور ، الصحافة والمسئولية الاسلامية ، المندوب الصحفى ، القاهرة ،  
دار الصحوة ، ١٩٨٨ ، ص ١٥ .

على الأفراد والمجتمعات كافة ، فهي التى تعمل على صنع الرأى العام سياسيا ، وتؤثر علي خطط التنمية الاقتصادية والبنى الفكرية والايديولوجية، فضلا عن ذلك فإن لها دوراً ثقافياً بارزاً فى تنوير الجماهير وإحاطتهم أو إطلاعهم على أفاق جديدة من المعرفة ، وأنماط التفكير السائد فى العالم ، كما أن لها دوراً اجتماعياً مؤثراً من خلال ما تعمل على تغيير أنسلك والقيم والعادات والأعراف وأشكال الحياة الاجتماعية . (١)

وهذا يفسر إهتمام صناع القرار السياسي فى الغرب ، وفى الولايات المتحدة الأمريكية بالذات وانشغالهم بالبحث عن بدائل تضمن إستمرار السيطرة الغربية على مقدرات الأمة الإسلامية ، وقد استقر الرأى على التكنولوجيا الحديثة فى مجال الإتصال والمعلومات - كبديل للقوة العسكرية - والتي تتمثل فى شبكات الكمبيوتر أو شبكات المعلومات وتزواجها أو إدماجها بأنظمة الاتصال والأقمار الصناعية .

حيث تقوم هذه الشبكات ببث كميات هائلة من الأخبار والمعلومات عبر دوائر عابرة للحدود القومية ، وأكثر من ذلك فإنها تصبح بعيدة عن الرقابة المحلية ، ومن ثم فإن هذا التوسع سوف تكون آثاره خطيرة على ثقافتنا وموروثاتنا العقديّة والفكرية . (٢)

#### مشكلة البحث :

إذا كانت السمة الرئيسية لأي بحث علمي ، هو أن يكون لهذا البحث مشكلة فى حاجة إلى معالجة ، فإن مشكلة هذا البحث تنطلق من

- (١) مجلة الضياء الإماراتية ، التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية فى القرن المقبل «الحادى والعشرين» تحقيق صفى عدد ذو الحجة ١٤١٨ ، ابريل ١٩٩٨ .
- (٢) مجلة منار الإسلام عدد ١٢ ، السنة الرابع والعشرون صفر ١٤١٩ يونيو ١٩٩٨ .



فكره مؤداها ، أن هناك علاقة وثيقة بين التفوق التكنولوجى والغزو الثقافى ، حيث إن الدول المحتكره للتكنولوجيا أو المتفوقة تكنولوجيا تحاول أن تفرض أنماطا ثقافية وفكرية على الدول الضعيفة أو المستوردة ، كما تحاول صياغة النظم داخل هذه المجتمعات صياغة غربية أو ما يطلق عليه فى عالمنا الاسلامى «التغريب» Westernisation

وقد ظهر فى هذا الصدد عدة نظريات كان آخرها نظرية فوكايا ، حول نهاية التاريخ ، وقبلها نظريات التحديث . الخ ، وهذه الدول ، وفى مقدمتها «أمريكا» تحاول أن تحقق ذلك من خلال عدة آليات ما من بينها شروط نقل التقنية أو التكنولوجيا ، والشروط التى تفرضها فى حالة القروض ونقل الخبرة وغيرها . (١)

إن هناك فجوة كبيرة بين الدول التى تمتلك التكنولوجيا ، والدول الفقيرة أو التى لا تملك ، هذه الفجوة بين الجانبين فى مجال تقنية الاتصال أدت إلى نوع من الهيمنة والسيطرة للدول المتقدمة على عملية تدفق المعلومات كما وكيفا على الصعيد الدولى والمحلى ، هذه السيطرة فى مجال التكنولوجيا والمعلومات تستغلها الدول المتقدمة فى نشر ثقافتها وخدمة أغراضها سياسيا واقتصاديا وإعلاميا وقد عرفت بمسميات مختلفة منها الغزو الثقافى أو الهيمنة الثقافية والهيمنة الاعلامية . (٢)

هذه الفجوة التكنولوجية بين البلاد المتقدمة - ولا سيما أمريكا -

- 
- (١) د. نبيل السمالوطى ، التنمية التقنية بين الفكر والواقع الاسلامى بحث مقدم إلى ندوة الاعلام الدولى وقضايا العالم الاسلامى القاهرة ٢٨ - ٢٩ نوفمبر ١٩٩٨ .
- (٢) د. ساعد العربى الحارثى ، مسئولية الإعلام فى تأكيد الهوية الثقافية ، جمادى الآخر ١٤١٩ عدد ١٨ أكتوبر ١٩٩٨ ، كتاب نشرته المجلة العربية السعودية .

والدول الفقيرة ، ومنها الدول العربية والإسلامية بالطبع جعل الغزو الثقافي الأمريكي يتسلل مع الكوكاكولا والكابوي والمسلسلات التلفزيونية والإذاعية (الجرى والجميلات - أفلام رعاة البقر ) إلى تلك الدول بل وبعض المدن الأوربية على حد سواء ، الأمر الذى حمل رئيس تحرير مجلة «المدرسة الجديدة» آلان دوبونوا على الدعوة إلى تضامن أوروبا والعالم الثالث للتخلص من الاستعمار الثقافى الأمريكى ، وفى ذلك يقول : «لتواصل بلدان العالم الثالث تحرير نفسها من الاستعمار الجديد» أى ما اصطلح على تسميته بالغزو الثقافى فالنفوق ، التكنولوجى للولايات المتحدة أتاح لها أن تسيطر على ٧٠٪ من الحاسبات أو العقول الإلكترونية على مستوى العالم كله ، وأن تفرض بالتالى اللغة الانجليزية «المتأمركة» لغة عالمية فى مجال الاعلام والاتصال ، وأن تتحكم فى نهاية المطاف بالذاكرة الثقافية لشعوب أوروبا والعالم . (١)

يقول الكاتب المصرى أحمد عبد المعطى حجازى فى مقال له فى الاهرام القاهرية ، نشعر بالقلق فى هذه الأيام لأن وسائل الاتصال الأمريكية بلغت من الجبروت حدا مهولا ، أصبحت تهدد به ثقافات الأمم الأخرى وتهاجمها فى عقر دارها ، وتفرض عليها من الأفكار والعادات والقيم ما ترفضه وتآباه ، لأنه لا يفيدنا ولا يحفظ عليها شخصيتها ولا يرعى مصالحها . . ونحن لسنا وحدنا فى هذا الموقف وإنما سبقنا الأوروبيون أنفسهم إلى التعبير عن شعورهم بالقلق والخوف وإلى الإعلان عن رفضهم لما تحمله إليهم وسائل الاعلام الأمريكية ، ومقاومتهم له بشتى الطرق . (٢)

(١) مجلة الوحدة عدد ٣ ديسمبر ١٩٨٤ .

(٢) الاهرام مقال بعنوان ويوجد بيننا أمد قصى ، ٢٢ يوليو ١٩٩٨ .

لا شك أن الاحتلال فى ثوبه الجديد لم يعد احتلالاً للأرض أو للإقتصاد ، بل أصبح احتلالاً لعقليات الشعوب ونفوسهم عن طريق وسائل الاعلام ، وأماننا أمثلة كثيرة وشواهد عديدة على أن الحرب بين الدول الآن هى حرب إعلامية بالدرجة الأولى ، وأن من يسيطر على الإعلام وتكنولوجيا الاتصال يستطيع السيطرة على الدول ، وإحراز أى نصر عسكرى أو سياسى أو اقتصادى وغير ذلك ، ففى حرب الخليج أجمع كل خبراء الاعلام والمحللين السياسيين على أنها كانت حرباً جديدة سلاحها التلفزيون وزخيرتها كانت المعلومات .

#### دوافع اختيار موضوع البحث :

ربما كان من الأسباب التى جعلتنى أربط بين تكنولوجيا الاتصال والغزو الثقافى كعنوان للبحث هو ما أجمع عليه الباحثون والخبراء أن وسائل الاتصال هى بالضرورة أدوات ثقافية ، فهى تشكل الوسيلة الأساسية فى الحصول على الثقافة ، وجميع أشكال الإبداع بالنسبة للقطاعات الواسعة من الشعوب ، وعلى الرغم من أن قدراً هائلاً من التعبير الثقافى لا يزال يحتفظ بأشكاله التقليدية المباشرة ، فإن وسائل الاتصال الجماهيرى فى العصر الراهن توفر الزاد الثقافى ، وتشكل الخبره أو المرجعيه الثقافيه للملايين من البشر . (١)

إن العلاقة بين تكنولوجيا الاتصال والانفاق عليها وتطويرها والغزو الثقافى علاقة وطيدة ، فمنذ الحرب العالمية الثانية والحكومات والشركات شرعت فى تخصيص ميزانيات ضخمة للبحوث العلمية والتكنولوجيا بغية

---

(١) د. عواطف عبد الرحمن ، قضايا التبعية الاعلامية والثقافية فى العالم الثالث ، ص ٧٣ عالم المعرفة - الكويت ١٩٨٤ .

تحقيق أهداف متعمدة متبناه ، وفى مقدمة هذه الأسباب ما يسمى بالغزو الثقافى أو ما اطلق عليه عالم الاتصال هربرت شيللر الاستعمار الثقافى<sup>(١)</sup> ، ويصعب على أى باحث أن يفسر أن الاستخدامات التكنولوجية المترتبة على هذه النفقات الضخمة ؛ قد اكتشفت مصادفة أو تطورت بصورة مستقلة .

ومع هذا فمعظم دول العالم تبدى انبهارا بالوسائل التكنولوجية الحديثة فى مجال الاتصال والإعلام ، وتعتقد أن اقتناءها لهذه الوسائل سوف يمكنها من القضاء على السلبات التى تعاني فيها وسائل الاعلام الوطنية ، ولكن فى الحقيقة أن تلك الدول لا تدرك أو ربما تتجاهل أن هذه الوسائل تهدف إلى نقل القيم والأفكار وأساليب الحياة المصاحبة لها التى يتم فرضها على مجتمعات العالم الثالث ذات الخلفية الحضارية والاجتماعية التى تتناقض مع هذه الأفكار والمفاهيم .<sup>(٢)</sup>

فضلا عما سبق طرحه فرمما كان الدافع أيضاً إلى إجراء مثل هذا البحث أن قضية الأمن الثقافى تطرح نفسها بشدة ، وهى من القضايا التى تشغل بال المشتغلين بالثقافة والإعلام فى السنوات الأخيرة لتحقيق الأمن الثقافى والإعلامى لشعوبنا العربية ، فى وجه محاولات الاختراق والغزو الثقافى ، فى عصر ثورة المعلومات والحاسبات الإلكترونية ، وتقنيات الاتصال الجماهيرية العملاقة ، والأقمار الصناعية ، والتوابع الفضائية المسخرة للاتصالات المختلفة ، وفى مقدمتها البث الإذاعى والتلفزيونى ، ووكالات الأنباء العملاقة .

(١) هربرت شيللر ، الاتصال والهيمنة الثقافية ، ترجمة الدكتور وجية سمعان ، مراجعة د . مختار التهامى القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩٣ .  
(٢) المرجع الأسبق ، ص ٧٠ .

لقد ثارت مسألة الدفاع عن الثقافات القومية منذ أوائل الثمانينيات وتبنتها اليونسكو خاصة فى السنوات التى كان فيها الدبلوماسية السنغالى أحمد مختار أمبر مديرا عاما لهذه المنظمة الدولية ، وفى مؤتمر من المؤتمرات التى عقدتها اليونسكو فى تلك الفترة ، أعلن المشاركون فى البحث والمناقشة أن الثقافات القومية تواجه أخطاراً حقيقية ، وأن البلاد المتقدمة عامة والولايات المتحدة بخاصة تملك تقنيات إعلامية خارقة لا تقاس إلى جانبها قدرات البلاد الفقيرة . (١)

وعلى صعيد آخر فإن تكنولوجيا الاتصال تشكل جانباً مهماً وحيوياً ومكوناً مؤثراً من مكونات النظام الاتصالي فى أى قطر من الأقطار ، ويؤثر البعد التكنولوجى على كافة أبعاد السياسة الاتصالية الأخرى ، كما يؤثر كذلك على السياسة الثقافية الوطنية ، ويكون جانباً مهماً منها . (٢)

كل هذا يجعلنا نقرر أن التقنيات المتطورة فى مجال الاتصال والمعلومات بقدر ما هى عون لتقدم الثقافة الانسانية وإثراء المعرفة البشرية غير أنها تشكل فى الوقت ذاته خطراً متزايداً على تلك المجتمعات المتلقية ، التى لا تملك حرية الاختيار أمام هذه الاختراق الثقافى ، وهو أمر يؤدى إلى نتائج سلبية بالنسبة للثقافات القومية ، ويؤدى إلى عزلة الثقافات المحلية والأصلية وضعفها ، وإلى عملية إحلال لثقافات أخرى ، حتى على مستوى القواعد الجماهيرية ابتداء من العادات والممارسات والسلوك اليومى إلى سلم القيم ، وأنماط الحياة ، مما يغير شخصية تلك المجتمعات بإعادة

---

(١) الأهرام ٢٢ يوليو ١٩٩٨ مقال بعنوان ويوجد بينا أمد قصى ، للكاتب أحمد عبد المعطى حجازى .

(٢) د. محمود علم الدين ، تكنولوجيا الاتصال فى الوطن العربى ، مجلة عالم الفكر ديسمبر ١٩٩٤ .

صياغتها على غط كوني معين ، هدفه فى نهاية الأمر الهيمنة الاقتصادية والسياسية ، ومحو الذاتية والخصوصية وتكريس فكرة العولمة التى تحتاج العالم فى هذا العصر .

#### هدف الدراسة أو البحث :

تسعى هذه الدراسة إلى طرح ومناقشة مفهوم تكنولوجيا الاتصال والغزو الثقافى ودراسة العلاقة بينهما تأثيرا وتأثراً ، ومحاولة كشف خطورة إمتلاك الدول المتقدمة لتكنولوجيا الاتصال ، وأثر ذلك على مقدرات الأمة العربية والإسلامية والهوية الإسلامية وعلى العادات والتقاليد الشرقية ، ورصد المجالات والأنشطة والوسائل التى يمكن الاستعانة بها فى الإختراق الثقافى أو الغزو الثقافى للأمة العربية والإسلامية، ولمعالجة هذه القضايا ومناقشتها وفى إطار محاولة الباحث استكشاف أبرز المحاور الأساسية التى يقوم عليها البحث ، وما يتشعب عنها فإن البحث يطرح هذه التساؤلات التى تغطى جوانب الدراسة ، وتحقق الأهداف المحددة التى أجريت من أجلها هذه الدراسة .

#### تساؤلات الدراسة :

لعل أهم ما تطرحه هذه الدراسة من تساؤلات ينبغى على الباحث رصدها ومناقشتها هى ما يلى :

أولاً : ما مفهوم تكنولوجيا الاتصال ؟ وكيف تطور هذا المفهوم ؟

ثانياً : ما مفهوم الغزو الثقافى وكيف تطور هذا المفهوم ؟

ثالثاً : ما خطورة الغزو الثقافى ؟

رابعاً : ما خطورة الهيمنة الغربية على البنى والصناعات الاتصالية ،

ولا سيما الأمريكية منها .

- خامساً : ما علاقة عولمة تكنولوجيا الاتصال بالغزو الثقافي ؟
- سادساً : ما الدور الذى تلعبه وكالات الأنباء الغربية فى الغزو الثقافى ؟
- سابعاً : ما دور الشركات المتعددة الجنسيات فى الغزو الثقافى ؟
- ثامناً : ما تأثير المنتج الاعلامى المستورد فى الغزو الثقافى ؟
- تاسعاً : ما خطورة البث المباشر وما دوره فى الغزو الثقافى ؟
- عاشراً : ما أثر شبكات المعلومات فى الغزو الثقافى ؟
- وأخيراً : ما دور الإعلام الغربى فى تشويه صورة الاسلام والمسلمين .
- مصادر هذه الدراسة :

اعتمدت هذه الدراسة بالدرجة الاولى على البحوث والدراسات الحديثة التى أجريت حول معالجة أى جانب من جوانب الظاهرة مشكلة الدراسة ، ولا سيما البحوث والدراسات التى القيت فى مؤتمرات علمية جاده ومحافل دولية ، كما اعتمدت هذه الدراسة على بعض الكتب والمراجع العلمية المعاصرة التى قد تتناول قضايا تتصل بشكل أو بآخر بجوانب ذات صلة بموضوع الدراسة .

إضافة إلى ذلك اعتمدت الدراسة على المجلات العلمية والدوريات والمقالات التى تنشر فى الصحف والجرائد ، وبخاصة تلك التى كتبها أساتذة وكتاب على درجة من الكفاءة العلمية والمهنية أو صحفيون على درجة كبيرة من الخبرة والدراية والممارسة .

#### مكونات الدراسة :

بعد عرض أهم التساؤلات التى تطرحها الدراسة ، سوف يحاول الباحث الإجابة على هذه التساؤلات المطروحة من خلال عرض ومعالجة

الموضوعات التالية التى تشكل مكونات البحث تتكون هذه الدراسة من  
الفصول التالية :

- ١ - تكنولوجيا الاتصال « المفهوم والتطور » .
- ٢ - الغزو الثقافى « المفهوم والتطور » .
- ٣ - الهيمنة الغربية على البنى والصناعات الاتصالية .
- ٤ - عولمة صناعة الاتصال والغزو الثقافى .
- ٥ - وكالات الأنباء العالمية والغزو الثقافى .
- ٦ - الشركات المتعددة الجنسيات والغزو الثقافى .
- ٧ - المنتج الاعلامى المستورد والغزو الثقافى .
- ٨ - شبكات المعلومات والغزو الثقافى .
- ٩ - الاعلام الغربى وتشويه صورته الاسلام والمسلمين .
- ١٠ - صورة المسلمين والعرب فى الاعلام الأمريكى .
- ١١ - خاتمة الدراسة وتوصياتها .
- ١٢ - المصادر والمراجع .
- ١٣ - الفهرس .

\*\*\*



الفصل الأول  
تكنولوجيا الاتصال  
المفهوم والتطور



## تكنولوجيا الاتصال : المفهوم والتطور :

من مستلزمات الفهم السليم والإدراك الرشيد للمسائل والقضايا المطروحة على بساط البحث والدرس ، التحديد الدقيق للمصطلحات والمفاهيم وفقا لمنهج التحليل اللغوى ، الذى يرصد السياق اللفظى للمفردات ويقف على الدلالات والمعانى ، التى تنطوى عليها وترمز إليها ومن هذه المصطلحات المستحدثة فى كتاباتنا المعاصرة مصطلح تكنولوجيا الاتصال ، فما معنى هذا المصطلح ؟

بداية ترجم مصطلح التكنولوجيا إلى اللغة العربية إلى تقنية أو علم التقنية وتشير هذه الكلمة إلى الخروج من العلوم الأساسية الفيزياء بأنواعها ، والكيمياء بأنواعه .. بتطبيقات عملية تمكنا من تصنيع منتجات نستخدمها فى حياتنا العملية ، سواء فى تعاملنا مع البيئة ومحاولة استثمارها أو فى تحسين مستوى المعيشة ، أو فى التغلب على بعض المشكلات . (١)

ويشير معجم اللغة الإنجليزية Oxford dictionary أن كلمة Techni تعنى أسلوب أداء أو المهنة ، وأن كلمة Technology تعنى العلم الذى يدرس تلك المهنة ، وترتبط كلمة تكنولوجيا فى أذهان العامة بالأدوات والآلات المتطورة الحديثة التى يبتكرها الانسان لتدعيم قدرته على التعامل مع البيئة التى يعيش فيها ، وفى مجال الكتابة الاعلامية كثيراً ما تظهر كلمة التكنولوجيا مقرونة بكلمة أخرى كالمعلومات أو الاعلام أو

---

(١) أحمد الخطيب / معجم المصطلحات العلمية والفنية طه مطابع مؤسسة جواد ، لبنان ، ١٩٨٠ ، ص ٦٠٩ ، جميل عبد الله الحيشى ، التنمية الإدارية فى مشاريع التنمية الإنسانية ، الكتاب العربى السعودى ، تهامة ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٣ .

الاتصال فيقال تكنولوجيا المعلومات أو تكنولوجيا الاعلام<sup>(١)</sup> والأفضل أن يقال تكنولوجيا الاتصال لأن الاتصال أشمل وأعم من الاعلام على أساس ان الاعلام يعنى تزويد الجماهير بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعد على تكوين رأى عام سليم فى مشكلة من المشاكل أو واقعة من الوقائع بحيث يعبر هذا الرأى تعبيرا موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتها وميولها ، فالاعلام وظيفة من وظائف الاتصال وليس هو الاتصال ، فاصطلاح الاتصال حينما يستخدم فإنه يتناول أى ظرف يتوافر فيه مشاركة عدد من الأشياء فى أمر معين ، فهو يتضمن كل العمليات التى يؤثر بمقتضاها الناس على بعضهم البعض ، كما تشير إلى ذلك جيهان رشتى فى تعريفها للاتصال : «إن الاتصال هو العملية التى يتفاعل بمقتضاها مستقبل ومرسل الرسالة - كائنات حية - أو آلات - فى مضامين إجتماعية معينة ، وفى هذا التفاعل يتم نقل أفكار ومعلومات منبهات بين الأفراد عن قضية معينة أو معنى محدد أو واقع معين » .<sup>(٢)</sup>

هذا وإن كان الشائع فى بعض الكتابات العربية المعاصرة أن يطلق مصطلح الإعلام ويراد به الاتصال ، أما تكنولوجيا الاتصال فتعنى «مجملى المعارف والخبرات المتراكمة والمتاحة ، والأدوات والوسائل المادية والتنظيمية والإدارية المستخدمة فى جمع المعلومات ومعالجتها وإنتاجها وتخزينها واسترجاعها ونشرها وتبادلها ، أى توصيلها إلى الأفراد والمجتمعات ، وهى أيضاً تعنى أو يقصد بها تلك الوسائل المستخدمة فى نقل المعلومات

---

(١) د. عبد الفتاح عبد النبى ، تكنولوجيا الاتصال والثقافة ، القاهرة ، العربى للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠ ، ص ٧٠ .

(٢) د. جيهان رشتى ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٥ ، ص ٤٣ ، ٤٤ .

وتداولها على نطاق جماهيري واسع ، ويقف خلفها تنظيمات مؤسسية  
تمولها وتديرها وتوجه مضامينها لخدمة أغراض معينة . (١)

وغنى عن الذكر أنه قد حدث تطور هائل فى مجال تقنيات الاتصال  
والمعلومات ، وحدث تزاوج أو تشابك بينهما إلى مدى أنه أصبح من  
الممكن جمع وتحرير وإرسال الأنباء والمعلومات من مكان إلى آخر بسهولة  
ويسر كما تستخدم الآن النظم الالكترونية لتخزين واسترجاع وتحرير ونقل  
الأخبار والرسائل والصور سلكيا ولا سلكيا ، كما أصبح من اليسور إرسال  
الأخبار والتقارير الصوتية والمرئية فى وقت واحد معا عن طريق التتابع  
الصناعية المختلفة إلى محطات أرضية فى جميع أنحاء العالم ، تستطيع  
بدورها بث الرسائل فى نفس اللحظة بواسطة نظم أرضية إلى المكاتب  
الرئيسية لوكالات الأنباء ، والصحف ومحطات الإذاعة والقنوات  
التلفزيونية. (٢)

كذلك حدث تطور كبير فى بنوك المعلومات التى تستطيع اختزان  
كميات هائلة من الحقائق يسهل تصحيحها واستكمالها وتنظيمها والحصول  
عليها فى التو واللحظة ، بل أصبحت من الأمور التى لا يمكن الاستغناء  
عنها فى الأنشطة الاعلامية الواسعة النطاق مثل وكالات الأنباء والصحف  
الكبرى ، كما أدى التطبيق المباشر للمعالجة الآلية للمعلومات على أنظمة  
الاتصال والإعلام إلى قفزة كبيرة فى عمل وكالات الأنباء والصحف  
والإذاعات سواء فى عمليات جمع الأنباء والمعلومات أو معالجتها  
واستخدامها وتخزينها (٣)

(١) د. محمود علم الدين تكنولوجيا الاتصال فى الوطن العربى ، بحث منشور فى  
مجلة عالم الفكر ، ديسمبر ١٩٩٤ م .

(٢ ، ٣) د. عراطف عبد الرحمن ، قضايا التبعية الاعلامية والثقافية فى العالم  
الثالث، عالم المعرفة ، الكويت ١٩٨٤ ، ص ٦٨ .

إن العالم الآن يشهد بدايات ثورة جديدة فى تكنولوجيا الاتصال الإنسانى ، أو فى التقنيات أو الوسائل التى اخترعها الإنسان لكى يطور من قدراته على الاتصال بالآخرين ، من أجل توصيل المعلومات إليهم والتأثير فيهم ، ومن ثم فحول العالم العربى والإسلامى تواجه أخطارا عديدة ، بسبب التقدم السريع فى مجالات تكنولوجيا الاتصال ، وتبدو خطورة التقدم المذهل فى عالم التكنولوجيا بظهور الاختكارات على الصعيد الدولى ، حيث تهمين الدول المتقدمة على عناصر التكنولوجيا بشقيها الأجهزة والبرامج ، الأمر الذى هيا الفرصة أمام عدد من الشركات متعددة الجنسيات لفرض سيطرتها وخدمة مصالحها ، ومصالح النظم التى تتبعها ، حيث تسيطر هذه الشركات التى تنتمى لعدد من الدول مثل الولايات المتحدة الأمريكية والمانيا واليابان وبريطانيا وهولندا وفرنسا على صناعة الالكترونيات، التى تشمل أجهزة التلفزيون وأجهزة الراديو والتليكس والهاتف وأجهزة الإرسال والمسجلات ، وكذلك أجهزة الحاسب الآلى والبرمجيات . (١)

أصبحت تكنولوجيا الاتصال والمعلومات محل اهتمام هذه الدول لأنها تدر ربحا هائلا لدرجة أن المؤرخ البريطانى «توماس ماكولاي» يصرح قائلا: «لا شئ يمكن أن يدر أموالا أكثر من محطة تلفزيونية سوى دارسك النقود» .

ورغم أن هذه المقولة لا تخلو من المبالغة الا أنها تدل دلالة واضحة أن صناعة تكنولوجيا الاتصال أصبحت فى مقدمة الصناعات لكثير من الدول المنتجة والمصدرة للمواد الاعلامية ، لدرجة أن عدداً كبيراً من دول (١) د. محمود علم الدين تكنولوجيا الاتصال ، مرجع سابق ، مجلة عالم الفكر، ديسمبر ١٩٩٤ م .

العالم هجرت صناعة واستغلال الموارد الطبيعية ، واتجهت إلى صناعة المعلومات والتي تنامت بدرجة هائلة فى الأونة الأخيرة ، ففى دولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية بلغ عائد وسائل الاعلام التقليدية ١٢٥ مليار دولار سنويا ، وتمثل صناعة الترفيه الأمريكية ثانى أكبر الصادرات الأمريكية بعد صناعة الطائرات ، وعلى المستوى العالمى فإن استثمارات صناعة المعلومات بلغت ١٠٣ تريليون دولار عام ١٩٩٠ ومن المتوقع أن تصل إلى ٣ تريليون سنويا بحلول عام ٢٠٠٠ أى أن دولاراً من بين ستة دولارات من الدخل العام لشعوب العالم جميعاً سوف يستثمر فى صناعة المعلومات ، ولعل ما يؤكد ذلك هو أن أكبر صفقات البيع والدمج بين الشركات والمؤسسات خلال عقدى الثمانينات والتسعينيات هى صفقة تنتمى إلى اقتصاد المعلومات حيث بيعت شركة Telecommuni cation بمبلغ ٣٣ مليار دولار سنويا لشركة Bell ATLantic وهى تعد أكبر صفقة فى تاريخ الشركات العالمية .<sup>(١)</sup>

لقد استثمرت شركة A.B.C مليون دولار فى أنشطة تلفزيونية أوربية وتبعتها شركة تايم وارنر ، وقد تحولت شبكة cnn إلى قوة دولية فى مجال التلفزيون الكابلى عبر اتفاقيات مع ٩٠ دولة فى العالم وتبث شركة T.v star المملوكة لمردوخ المليونير اليهودى لأكثر من ٣٠ دولة أسيوية تضم ثلثى سكان العالم ، وقد أدى ذلك إلى ظهور اتحادات واندماج لبعض الشركات مما أدى إلى ظهور ما يسمى بالسلاسل الصحفية مثل مجموعة هيرزنت فى فرنسا ويونير فى السويد وميرور فى بريطانيا وشبرنجر فى ألمانيا ومؤسسه «جانيت» التى تصدر ٩٠ صحيفة .

(١) د. حمدى حسن ، التحديات الإعلامية العالمية لأنظمة الاعلام الوطنية فى العالم الاسلامى ، ورقة بحثية مقدمة إلى ندوة الاعلام الدولى وقضايا العالم الاسلامى رابطة الجامعات الاسلامية ، القاهرة ٢٨ - ٢٩ نوفمبر ١٩٩٨ ص ٤ .

كذلك أدى إلى دخول شركات لا علاقة لها بالنشاط الاعلامى بشراء الشركات العاملة فى مجال الاعلام واندماج كبريات الشركات الاعلامية ، حيث تمت حوالى ٧٧ صفقة بين ١٣ شركة من كبريات الشركات الإعلامية حوالى نصف هذه الصفقات تمت فى أوروبا وكندا ، ولعل أكبر هذه الصفقات قيام شركة metromedia ببيع سبع محطات تليفزيون كبرى لروبرت مردوخ وشريك آخر بمبلغ ٢ مليار دولار أدى إلى ظهور شبكة تليفزيون أمريكية رابعة ، والهدف الأساسى وراء هذه الظاهرة هو أن هذه الشركات ذات تكاليف عالية ومخاطر ربح مرتفعة ، والشركات الكبرى وحدها هى التى تستطيع تحمل مخاطر الأرباح أو الفشل المالى ، ولعل تجربتى U S A Today, C.n.n أكبر مثال على ذلك ، فضلا أن هذه الصناعة تحتاج إلى رأس مال كبير وتكاليف عالية ، فصناعة الأفلام الأمريكية تنفق بالمتوسط ٥٩ مليون دولار على الفيلم الواحد ، ولا شك فى أن هذا مبلغ ليس بوسع المنتجين الأوربيين أو الهنود تحمله ولا حتى التفكير فيه كما أنهم يضعون من حيث التقنية والتجهيز معايير نادراً ما يستطيع منافسهم مجاراتهم فيها ، وهكذا تتعاظم المسئولية ويزداد الإقبال على هو ليوذ أكثر فأكثر<sup>(١)</sup> .

إنه فى إطار التكامل والاندماج بين وسائل الاعلام الجماهيرى ، وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات ظهر ما يعرف بقطاع الاتصال المعلوماتى الترفيهى .

Infotainment Telesector والذى يضم هؤلاء الذين يخلقون عالم اللافتات والرموز ويتحكمون فى ذلك العالم الذى تنقل من خلاله

---

(١) المرجع السابق .



المعلومات والاتصالات والترفيه ويشمل راسمى الصور كأصحاب وكالات الاعلان والمنتجين السينمائيين والصحفيين والمفكرين بل ومبرمجي الكمبيوتر... وآخرين ممن يلبون احتياجات الروح البشرية الفردية وروح الشركات الجماعية .

وتقدر معاملات صناعة الاتصالات عام ١٩٩٥ ألف مليار دولار ترتفع خلال خمس السنوات القادمة إلى حوالى ألفى مليار دولار أى ما يعادل ١٠٪ من التجارة العالمية ، وقد ازدادت مكانة ودور قطاع الاتصالات المعلوماتى الترفيهى فى اقتصاديات الدول الصناعية الكبرى ، وفى أنشطة الشركات متعددة الجنسيات ، وبقدر رأسمال صناعة الراديو والتلفزيون فى الولايات المتحدة بحوالى ٥٠ مليار دولار عام ١٩٩٥ حققت ١٥ مليار دولار أرباحاً فى الأشهر العشرة الأخيرة الأولى من عام ١٩٩٥ .

فى هذا السياق تفوقت صناعة الاعلام والترفيه الأمريكية على مثيلاتها الأوروبية واليابانية فى إنتاج أو تدويج المنتجات الإعلامية والترفيهية ومكنها هذا النجاح من أن تصبح الحلم أو النموذج الذي تسعى إلى تقليده صناعة الاعلام والترفيه فى بقية أنحاء العالم .<sup>(١)</sup>

•••

---

(١) د. محمد شومان ، عولة الاعلام ومستقبل النظام الاعلامى العربى ، مجلة عالم الفكر الكويتية م ٢٨ عدد ٢ اكتوبر - ديسمبر ١٩٩٩ ص ١٦٣ .



**الفصل الثاني**  
**الغزو الثقافي**  
**المفهوم والتطور**



## الغزو الثقافي المفهوم والتطور:

### حول مفهوم مصطلح ثقافة :

معنى الثقافة فى اللغة العربية مأخوذ من تثقيف الرمح أى تشويته وهو معنى مجازى ، فالتثقيف هنا بمعنى التهذيب والتقويم الخلقى ، وقد دخلت كلمة الثقافة بمفهومها الحديث إلى اللغة العربية فى أوائل القرن العشرين ومن ثم فقد اختلفت المعاجم القديمة عن المعاجم الحديثة فى تعريفها للثقافة ، ففى مختار الصحاح ثقف الرجل أى صار حاذقا ، وفى المصباح المنير تعنى الثقافة الظفر أو الفهم بسرعة أما فى المعاجم الحديثة مثل المعجم العربى الأساسى لاروس ١٩٨٩ ، فقد أصبح للكلمة معنيان أساسيان الأول هو : «مجموع ما توصلت إليه أمة أو بلد فى الحقول المختلفة من الأدب والفكر» والثانى هو : «مجموع العادات والافاضاج الاجتماعية والقيم الذائعه ، فى مجتمع معين ونحوها مما يتصل بطرق حياة الناس ، والمعنى الحديث المكتسب فى اللغة العربية يشابه ما يرد عن كلمة Cultur فى المعاجم الانجليزية ، وهى أيضاً مصطلح مجازى انتقلت إليه الكلمة من المعنى الحسى الأصلى ، وهو معنى الزراعة أو التربية المادية ، لهذا تدخل الكلمة Culture فى تركيب كلمة Agriculture .<sup>(١)</sup>

وفى القاموس الصغير نجد مفهوم الثقافة : «مجموع المعارف المكتسبة التعليم ، والعلم مجموع البنى الاجتماعية ، الدينية .. والتظاهرات

---

(١) الأهرام ، مقال بعنوان بين الغزو الثقافى والتفاعل الحضارى أ.د سمير حنا صادق بتاريخ ١٩٩٧/٤/١١ .

الفكرية الفنية الخ» التى تميز مجتمعا من المجتمعات . (١)

وفى قاموس وبستر نجد يعرف الثقافة بأنها نموذج كلى لسلوك الإنسان ونتاجاته المتجسدة فى الكلمات والأفعال ، وما تصنعه يده وقدرته على التعلم ونقل المعرفة إلى الأجيال التالية . (٢)

ويقول الدكتور محمد سيد محمد فى تعريفه للثقافة بأنها تعبير عن الفكر الانسانى وتنمية لهذا الفكر بمختلف الوسائل المتاحة فى المجتمع ، وأن مفهوم الثقافة يتداخل مع مفاهيم الحضارة والدين والعلم والتربية وغير ذلك . (٣)

ويرى الدكتور عبد الحميد يونس أن الثقافة هي المجال الاجتماعى لجميع الأفراد فى قومية من القوميات أو فى وطن من الأوطان ، ومن هنا يمكن تعريف الثقافة الاسلامية بأنها الثقافة المشتركة للشعوب الاسلامية والتى وإن اختلفت صورها من مجتمع إلى مجتمع ومن جيل إلى جيل آخر إلا أنها تشترك فى السمات الاسلامية ، ولا تتعارض بطبيعة الحال مع العقيدة الاسلامية . (٤)

وبذلك تشكل الثقافة ولا سيما حينما تتجانس وتتقارب أهم أسباب الترابط بين أفراد أمة من الأمم أو وطن من الأوطان ، وبهذا يمكن تفهم

---

(١) مجلة الوحدة ، عدد ٣ ربيع الثانى ١٤٠٥ ديسمبر ١٩٨٤ .

(٢) الأهرام ٢٨ يوليو ١٩٩٨ .

(٣) د. محمد سيد محمد ، الإعلام والتنمية ، ط٤ القاهرة ، دار الفكر العربى ١٤٨ هـ ، ١٩٨٨ .

(٤) د. محمد سيد محمد ، المسئولية الاعلامية فى الإسلام ، القاهرة ، الخانجى ط١ ، ١٩٨٣ ، ص ٥٢ - ٥٣ .

مغزى تطبيق القاعدة الاستعمارية القديمة «فرق تسد» التي كانت تستخدمها الدول الاستعمارية التي ورثتها بعض الدول الغربية حديثاً يثبت بدور التفرقة بين ثقافات الأمم ، وإثارة النعرات القومية أو الإقليمية والعنصرية ، ولقد فعل الاستعمار هذا في الهند عندما أدى إلى تقسيمها إلى ثلاث دول متخلفة ووصل بمنطقة البنغال أجمل وأغنى بلاد العالم القديم إلى بنجلاديش أفقر بلاد العالم الحديث ، وفعل ذلك في نيجيريا مما أدى إلى الحروب القبلية خصوصاً بين الأيوو والهاوسا ، وفعل ذلك في الكونغو «كاتنجيا» وفي بروندي «الهوتو والتوتس» وتكررت المأسى في لبنان والسودان ويوغسلافيا وبعض البلاد العربية الإسلامية ، ولعل ما ينادى به هاننجتن فيلسوف الرأسمالية الأمريكية العنصرية من صراع الثقافات لتحويل الأنظار عن الصراع الحقيقى صراع المستعمر بفتح الميم ، ضد المستعمر - بالكسر والمستغل بفتح الغين ضد المستغل والجنوب ضد الشمال ، مما يؤكد على أهمية حماية الثقافة القومية وتقويتها وتطويرها ، والمحافظة على قيم المجتمع وأخلاقياته دون التنكر لحضارة العلم والتكنولوجيا ومواكبة العصر. (١)

#### الغزو الثقافى:

لم يختلف المفكرون والعلماء على مفهوم من المفاهيم قدر اختلافهم حول مفهوم الغزو الثقافى الذى أصبح ظاهرة ملموسة تبلورت منذ الستينيات وبداية السبعينات تحت مسميات مختلفة الغزو الثقافى .. الاختراق الإعلامى .. الهيمنة الفكرية ... الاستعمار الثقافى ... الأغتراب الفكرى ... الاحلال الثقافى .... التغريب .... الحرب

(١) الأهرام ، بين الغزو الثقافى والتفاعل الحضارى بتاريخ ١١/٤/١٩٩٧ مرجع سابق.

الفكرية إلى غير ذلك من المسميات التى شاعت منذ أن فجرت الدول النامية فى اجتماعات منظمة اليونسكو قضية التدفق المتوازن للأفلام والدراما التلفزيونية من أوروبا وأمريكا إلى بلاد العالم الثالث ، واعتبروا أن هذا التدفق يشكل غزوا ثقافيا ، لأن الشباب والاطفال معرضون لاكتساب قيم ثقافية وإجتماعية تخالف هويتهم وتقاليدهم . (١)

وعرى بعض المفكرين أن الغزو الثقافى وليد مرحلة معينة يطلق عليها اسم الحضارة أو اسم الحضارة التكنولوجية المبرمجة التى انتشرت انطلاقا من الأمم والبلدان المصنعة . . التى استطاعت أن تجعل من الاستعمار احتلالا للإنسان بعد أن كان إحتلالا للأرض ، ويذهب انطون المقدسى أن هناك خطأ وقع فيه أغلب قادة الثقافة والسياسة فى العالم الغير مصنع هو اعتقادهم أن المجازات التقنية وحقائق العلم حيادية أو أنها من نوع الأداء يعين لها الإنسان هدفها ويسخرها لخدمته ، والواقع على العكس تماماً إذا أنها بعد من أبعاد حضارة كاملة ، فهى متكاملة مع قيم هذه الحضارة وعاداتها، فنقلها هو بمعنى ما نقل للحضارة التى انتجتها بعضها أو كلها . (٢)

فصلا عن ذلك فإنه الأسلوب الجديد للامبريالية العالمية أو الاستعمار الجديد الذى يحاول من خلاله ضمان استمرار هيمنته وسيطرته على البلاد النامية ، ومن خلال التغلغل الثقافى يتم نشر مفاهيم ثقافية وفكرية معينة تخدم وجود الدولة الاستعمارية حيث يتم تشويه ومسح الثقافة الوطنية

- (١) الأهرام « كيف نواجه الغزو الثقافى ، عائشة رافع بتاريخ ٢٦ فبراير ١٩٩٩ ص ، فضائل وآراء . د. منى الحديدى ، اختراق القائم بالاتصال بحث مقدم إلى ندوة الاختراق الاعلامى للوطن العربى ، القاهرة ، ٢٣ - ٢٤ نوفمبر ١٩٩٦ .
- (٢) مجلة الوحدة ، عدد ٣ ديسمبر ١٩٨٤ ، مقال بعنوان التحديث والتغريب فى مواجهة الغزو الثقافى .



واحتقارها ، والافتناع بأنها ثقافة متخلفة لا تواكب العصر ومتطلباته الحضارية ... فيصبح كل ما هو أجنبي له السيطرة والتفوق وهو النموذج والمثال الذى يجب أن يحتفى به أو يقلد فى كل ميادين الحياة .<sup>(١)</sup>

ويعرف الدكتور عبد الله التركى الغزو الثقافى ، بأنه كل فكرة أو معلومة أو برنامج أو منهج يستهدف صراحة أو ضمناً تحطيم مقومات الأمة الإسلامية العقيدية والفكرية والثقافية والحضارية ، أو يتحرى التشكيك فيها والخط من قيمتها وتفضيل غيرها عليها ، وإحلال سواها محلها فى الدستور أو السياسة ، أو مناهج التعليم أو برامج الاعلام أو الثقيف أو الأدب أو الفن أو النظرة الكلية للدين والإنسان والحياة .<sup>(٢)</sup>

وعلى أية حال فالتعريف الذى يتفق وهوية هذا البحث هو ما يشير إلى أن الغزو الثقافى هو النفاذ إلى فكر وميول الآخرين من خلال وسائط مختلفة منها الاعلام ، التعليم ، المال بهدف التأثير على سلوكهم وأسلوبهم فى التفكير وفى الحياة ، وفى اتخاذ القرار ، وتحديد اتجاهاتهم بما يخدم أغراض القائم بالغزو ويتفق مع ميوله واتجاهاته ، وهو اقتحام لفكر وشخصية الآخرين بما يؤدى إلى تحديد اهتماماتهم وصياغة طموحاتهم فى اتجاه محدد بما يصل إلى اعاققة حرية الفكر والابداع لديهم .<sup>(٣)</sup>

ويؤكد هذا الاتجاه الدكتور برهان غليون فى تعريفه للغزو الثقافى أو ما أطلق عليه الاختراق الثقافى حيث يذهب بأنه حركة انتقال الافكار والعقائد والقيم والعادات الغربية بشكل مكثف وغير مسيطر عليه إلى

(١ - ٢) د. محمد سيد محمد ، الغزو الثقافى والمجتمع العربى المعاصر ، مرجع سابق ، ص ١٦ ، ١٧ .

(٣) د. منى الحليدى ، اختراق القائم بالاتصال ، مرجع سابق .

المجتمعات العربية ، والاختراق الثقافي كسياسة واستراتيجية تنتهجها بعض الدول هو التدخل فى شئون الغير بقصد التأثير فى ثقافتهم وسلوكهم ومعتقداتهم تدخلا كلياً أو جزئياً بمختلف الوسائل (١).

أما الاختراق الثقافي من حيث أساليبه وأدواته فهو مجموع الأنشطة الثقافية والإعلامية والفكرية التى توجهها جهة أو عدة جهات نحو مجتمعات وشعوب معينة بهدف تكوين أنساق من الاتجاهات السلوكية والقيمية وأنماط وأساليب من التفكير والرؤى ، والميل لدى تلك المجتمعات والشعوب بما يخدم مصالح وأهداف الجهة أو الجهات التى تمارس عملية الاختراق (٢).

ومما سبق عرضه يتضح أن الغزو الثقافى يتمثل فى رغبة الدول الكبرى فى السيطرة والهيمنة على شعوب الدول الصغرى لأسباب اقتصادية وسياسية وعسكرية وثقافية بأساليب جديدة تختلف عن الغزو العسكرى الذى يعمل على قهر الشعوب ، وتحقيق أهداف استعمارية بالقوة المسلحة أو بدون رغبة الشعوب المستعمرة ، أما الغزو الثقافى فهو لتصفية العقول والأفهام وإيجاد نوع من التبعية الفكرية للغازى ، وهو يعمل على إذابة الشعوب واتسلاخها من عقائدها ومذاهبها وحضاراتها لتصبح مسخاً شائها تابعا لغيره يؤمر فيطيع ، ولقد عمل هذا الغزو على تضليل المجتمعات الانسانية وخداعها والتمويه عليها ، وقلب الحقائق والدخول للمخاطب من نقطة الضعف ، والتسلسل إلى عقول ووجدان الأفراد عبر برامج ظريفة وممتعة ، يقوم على تدمير الثقافة التى يغزوها وإعادة تشكيلها من جديد (١). د. برهان غليون ، التنمية الثقافية بين التبعية والانطلاق بحث منشور مجلة الوحدة السنة الثالثة عدد ٩٢ .

(٢) حامد صادق سليمان ، الغزو الثقافى وأبعاده المجتمعية ، مجلة دراسات عربية المجلد ٢٧ مارس ١٩٨٨ ، ص ٥٦ .

سواء شاءت الشعوب أم أبت ، مستغلا فى ذلك تكنولوجيا الاتصال ،  
وهيمنة الوسائل والرسائل الاتصالية الحديثة .

ويقف خلف الغزو الثقافى منظمات يهودية سافره ، أم منظمات  
اجتماعية مموهة سرية كانت أم علنية ، كالجمعيات الماسونية ، وفرسان  
المعبد وجماعات الصليب الوردى وشهود يهوه ، وغيرها من المنظمات  
والهيئات والجمعيات<sup>(١)</sup> التى توجه وسائل الاعلام العالمية أو تسيطر عليها .

وأبرز مثل على ذلك هو المليونير اليهودى روبرت مردوخ ، الذى  
أدرك أهمية الاعلام فى التأثير والتحدى الحضارى ، لذلك اتجه إلى توظيف  
واستثمار التكنولوجيا الاعلامية لخدمة أغراضهم ، فقام ببناء امبراطورية  
ضخمة تشمل نصف سكان العالم ، وذلك عندما وقع صفقه بقيمة ٣٥٠  
مليون جنيه استرلى مع رجل الأعمال (لى كاشينج) لشراء شركة  
(هاتشيفنجن) لشبكات الأقمار الصناعية فى آسيا لتنهض هذه الشركة  
بتشغيل نظام (استار) التلفزيونى عبر الأقمار الصناعية ، الذى يعد مجاله  
الأوسع فى العالم ، حيث يصل إلى ٣٨ بلد أسويوا من الخليج حتى  
أندونيسيا .<sup>(٢)</sup>

كان أول من نبه إلى الغزو الثقافى فى مجال الاعلام ، والذى تمارسه  
وسائل الاعلام الغربية والأمريكية منها على وجه الخصوص هو الدكتور  
هربرت شيللر فى الدراسة التى قدمها بعنوان «الاتصال والأمبراطورية

---

(١) د. على جريشة ، محمد شريف الزبيق ، أساليب الغزو الفكرى للعالم  
الاسلامى ، ط٣ ، القاهرة ، دار الاعتصام ١٩٧٩ ، ص ١٦٣ .  
(٢) مجلة منار الاسلام ، عدد ١٢ السنة الرابعة والعشرون صفر ١٤١٩هـ يونيه ١٩٩٨  
دور اليهود فى الغزو الثقافى .

الأمريكية» والتي أوضح فيها الأبعاد الحقيقية للإمبراطورية الإعلامية فى الولايات المتحدة الأمريكية وأخطارها الاجتماعية والثقافية على الدول النامية وكتابه أيضاً «الاعلان والاعلام الدولى» ثم توالى بعد ذلك كتابات لمفكرين من فنلندا وكندا وفرنسا ومصر ، هذه الكتابات تظهر المحاولات الدائبة التى تقوم بها الولايات المتحدة فى المرحلة المعاصرة للسيطرة على ثقافات العالم الثالث ، وإخضاعها لصالح السوق الرأسمالى العالمى ، وتستعين فى تحقيق ذلك بقدراتها الإعلامية الضخمة من خلال وكالات الأنباء والاعمار الصناعية ، فضلا عن إمكانياتها الهائلة ، فى مجال تكنولوجيا الاتصال ، والنشاط الهائل للشركات المتعددة الجنسيات ووكالات الاعلان والتنمية الدولية<sup>(١)</sup> التى تعمل على تقديم الأموال والخبرات اللازمة لدعم البحوث والمراكز العلمية والتعليمية فى بلدان العالم الثالث ، والتى تخدم فى النهاية الاغراض الأمريكية ، وتحقق لها أكبر قدر من المصالح والمكاسب وذلك من خلال التركيز على ثلاثة أهداف .

١ - خلق كوادر علمية من الوطنيين فى هذه البلاد يكون ولاؤهم للولايات المتحدة أكثر من ولائهم لبلدانهم .

٢ - ربط النظام التعليمى فى هذه البلدان بالنظام المتبع فى الولايات المتحدة ، وذلك من خلال وجود مجموعة من خبراء التعليم الأمريكين فى مراكز تطوير التعليم بالدول النامية بحيث يسهمون فى رسم سياسته العامة، ووضع المناهج ونظم التدريس التى تكفل ضياع الهوية القومية ، وتحقيق الاغتراب الثقافى والحضارى ، والتبعية الفكرية التامة للمثل والنموذج الغربى الأمريكى .

(١) د. عواطف عبد الرحمن ، قضايا التبعية الاعلامية والثقافية مرجع سابق ص ٤٨ .

٣ - سحق المفكرين والقادة الوطنيين فى الدول النامية الذين يسعون للخروج من دائرة الهيمنة الأمريكية ، لما يمثلونه من خطر على المصالح العربية فى تلك الدول ، وذلك بكييل التهم لهم ، واتهامهم بالاثارة والتعصب والخروج على قيم النظام العالمى والشرعية الدولية .<sup>(١)</sup>

ويرى بعض المتابعين والمهتمين بقضية الغزو الثقافى ، أن الغزو الثقافى والحضارى الراهن هو أمره العالم ، وهو يصيب أوروبا وأمعها فضلا عن العالم الثالث ، فالولايات المتحدة تستورد العقول وتصدر غط الحياة الأمريكى هذا النمط يغزو البلاد العربية والاسلامية بلا استثناء ، والذي يجعلنا واقعين تحت تأثير هذا الغزو هو تخلفنا الثقافى ، فلمواجهة الغزو الثقافى الأمريكى وغير الأمريكى ، لابد أن تكون عندنا ثقافة حقيقة تستجيب لمتطلبات الحياة المعاصرة ، فإذا لم تكن عندنا هذه الثقافة ، فنحن سائرون نحو تبعية ثقافية وحضارية متنامية ، نحو خضوع أكبر هو ما يطلق عليه التبعية الثقافية أو فقدان الهوية .

وتجد الإشارة هنا أن الانفتاح العلمى وترجمة الكتب العلمية النافعة والاطلاع على نتاج مفكرى الغرب والشرق ليس غزوا ثقافيا ، وتبعية ثقافية بل هى مقاومة للغزو الثقافى والتبعية الثقافية ، ما يغزونا ليس الكتب العلمية النافعة فى مجال الزراعة والطب والهندسة أو غيرها ، إنما يغزونا هو مسلسل دالاس وأفلام الفيديو الخلاعية<sup>(٢)</sup> والمواد الاعلامية الأجنبية على اختلاف أشكالها من دراما وأخبار وإعلانات ومنوعات وبرامج ثقافية ، وأخرى موجهة خصيصاً للأطفال على وسائل الاعلام العربية والاسلامية ،

(١) هربرت شيللر، الاتصال والهيمنة الثقافية، ترجمة الدكتور وجيه سمعان ص ٧ - ٨ .

(٢) مجلة الوحدة ، عدد ٣ ربيع لثانى ١٤٥ ، ديسمبر ١٩٨٤ م .

هذه المواد يقع تحت تأثيرها عشرات الملايين من البشر ، فضلا عن ذلك غلبة الفكر الأجنبي التجارى باقتحام المضمون الاعلامي غير التنموى بقوالبه المختلفة فى أغلب وسائل الاعلام والترفيه العربية «الاعلام المرئى بصفة خاصة» كما أن هناك تأثيرا خطيرا ينتج من التعرض لسيل القنوات الفضائية ذات الطابع التجارى ، والتي تعتمد على مضامين الجنس والإثارة بكل ما تملكه من عناصر التشويق ومقومات جذب الانتباه ، بما يجعلها الوسائل الأكثر أفضليه وجماهيريه لفئات كثيرة من الجمهور . (١)

ومما يساعد على انتشار الغزو الثقافى فى ديارنا المحاولات الدائبة لنقل المناهج الفكرية الغربية ، والاستعارة الصريحة للمذاهب والأيدولوجيات الغربية ، وما أفرزته من قيم إجتماعية وثقافية ، والمشكلة الحقيقية لا تبدأ من مسألة النقل والاستعارة ذاتها ، وإنما تبدأ من كون هذا النقل قد تم فى غالب الأحيان دون تمحيص أو تدقيق كافيين ، أيضاً فى ظل الخمول الفكرى وغياب السيطرة النقدية ، تسربت إلى الذهن العربى مناهج وأيدولوجيات تحاول أن تزكى نفسها فى الأوساط القائدة أو ما يطلق عليها «النخبة» ولذلك لاقت بعض المفاهيم والشعارات كالعلمانية والديمقراطية والبرلمانية . . الخ من الشعارات المتداولة فى السوق الفكرية ، لاقت قبولا واستحسانا . (٢)

وأدى التفوق التكنولوجي الغربى إلى عجز أنظمة الإعلام فى بلاد المسلمين عن القيام بدورها فى تصحيح العقيدة والمحافظة على القيم

- (١) د. منى الجديدي ، إختراق القائم بالاتصال ، مقدم إلى ندوة الإختراق الاعلامي للوطن العربى ، القاهرة ٢٣ - ٢٤ نوفمبر ١٩٩٦ .
- (٢) د. صفوت حاتم ، مقال بعنوان «الليبرالية العربية» منشور فى مجلة الوحدة ، بتاريخ ديسمبر ١٩٨٤ عدد ٣ .

والعادات الإسلامية ، ليس ذلك فقط بل عملت على تهيئة المناخ الملائم ليتحول الغزو الثقافي المباشر إلى صفة الاستلاب غير المباشر ، ثم إلى صفة الاستلاب الذاتى ، فكانت تهمل من الأنظمة الاعلامية الغربية على حد قول الدكتور غازي القصيبي بدافع ذاتى تلقائى يتم دون مجهود من تلك الجهات والأنظمة ، ويتم دون أن تدرك مجتمعاتنا العربية والإسلامية أنها معرضة لأى خطر ، فتقبل فى حماسة وبلاهة لا على قبول الغزو فحسب بل على اعتناقه واحتضانه<sup>(١)</sup> !!

#### خطورة الغزو الثقافى :

فى الحقيقة أن هناك خطراً بالفعل يهدد ثقافتنا ، وهو لا يعود إلى ضعف هذه الثقافة من ناحية المضمون أو التاريخ ولكن يعود إلى ضعفها فى الوقت الراهن لضعف وسائل إعلامنا ، أو إلى ضعف المتممين إليها ولو اسما .

فالثقافة الغربية تأتى إلينا لا كى نتعرف عليها ونقرها على مهل ونفحصها موضوعيا ونتأمل فيها ، ولكن تأتى إلينا كى نعتنقها مباشرة وتفرض علينا من خلال وسائل الاعلام والأفلام والمسلسلات والكتب على أنها هى الحق الصراح الذى لا بديل عنه ، كما لا تتاح لنا فرصة مناقشتها لأنها تطرح علينا على أساس أنها قيمة نتاج العقل الإنسانى العالمى ، ويجب علينا محاكاتها كما أنها تطرح علينا فى الشكل أكثر مما تطرح فى المضمون ، فهى تأتى إلينا فى غلاف «سلوفان» براق جذاب ، وهو الغلاف

---

(١) مجلة منار الاسلام ، عدد ١٢ السنة الرابعة والعشرون صفر ١٤١٩ ، يونيه ١٩٩٨ م .

الإعلامي ، وهو يبعد النظر عن المضمون الداخلي لهذه الثقافة . (١)

وكاد التلفزيون في الدول النامية بوجه عام أن يتحول لخدمة هذه الثقافات الوافدة ، وترسيخ فكر جماعات بعينها ذات أغراض خاصة بها أكثر من توظيفه للحفاظ على الهوية الوطنية أو القومية أو الدينية أو استثماره لتدعيم الانتماء الوطني لمواجهة التحدي المستقبلي ، وتلبية الاحتياجات الحقيقية لبرامج التنمية ، وتنشئة الأجيال التي ستولي مسؤولية الإدارة ورسم السياسات مستقبلاً .

وتؤكد الدكتورة منى الحديدي في بحث لها بعنوان إختراق القائم بالاتصال : أن القائمين على عمليات التدريب بالجامعات والمدرسين ، والمؤسسات الإعلامية يشكلون عاملاً مساعداً لنفاذ وسيطرة الفكر الأجنبي جنباً إلى جنب مع المواد الإعلامية الأجنبية التي تحاصر هؤلاء (طلاب أو ممارسين) مما يساعد على مزيد من عوامل الإختراق أو الغزو الثقافي وطمس مقومات الشخصية العربية وانصهارها في نظم مجتمعية خارجية . (٢)

وهذا هو الخطر الحقيقي للغزو الثقافي الذي يغير من سمات وخصائص وشخصية الشعوب الواقعة تحت وطأته ، ويجعلها أكثر ميلاً لتبني أفكار وقيم ومعتقدات وأساليب الدول صاحبة السيادة في مجال الاتصال الدولي ، والذي أصبح تأثيره خطيراً وفعالاً في كل المجتمعات إلى حد أنه يمكن القول بأنه القوة المحركة لكل القوى الاجتماعية ، أو أنه الجهاز العصبي للمجتمع ، وبالتالي فإن الذي يسيطر على أجهزة الاتصال القوية

---

(١) مجلة العربي الكويتية ، مقال بعنوان السينما والإعلام الصهيوني بقلم سمير فريد ، عدد مارس ١٩٩٣ .

(٢) مرجع سبق ذكره .



والمؤثرة لابد وأن يسيطر على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى  
أى مجتمع .

وتظهر خطورة الغزو الثقافي والتتاج الاعلامي الغربي فى ان قطاعا  
عريضاً من أبناء الأمة من الشباب الذين يشكلون نصف الحاضر وكل  
المستقبل .. الذين سيتولون بعد سنوات محدودة مقاليد الأمور فى سائر  
قطاعات المجتمع ، هؤلاء أصبحوا مبهورين لا بعلماء أجنب كبار ولا  
بأدباء غربيين عظام ، وإنما بهرتهم شخصيات أخرى بعضها غميز بصعوبة بين  
أن يكونوا رجالاً أو إناثاً ، وبعض هذه الشخصيات تقدمها وسائل الاعلام  
كنماذج يحتذى بها ، وهذه النماذج تغنى فيهرع الشباب لدينا إلى الاصغاء  
لما يقولون ويرددون ما يسمعون من عبارات وكلمات أجنبية تلو كها اللسنة ،  
فلا تشكل حصيلة لغوية تعين هؤلاء الشباب على متابعة مصادر العلم  
الأجنبية ، كذلك يدمن هؤلاء مشاهدة ومتابعة الدراما الأجنبية (أفلام -  
مسلسلات - تمثيلات ... الخ) .

هذه النماذج والدراما ترسخ فينا وفي شبابنا قيما غربية ، ونذكر فى  
هذا الاطار نموذجاً لما يذاع مما يمكن أن يثبت قيما تتصل بالجنس والأسرة  
تتناقض كثيراً مع ما نؤمن به فى موروثنا الثقافي والاجتماعى هذا النموذج  
هو مسلسل . The bald and the beautiful الجرى والجميلات فالزواج  
يمكن أن يتم بعد معاشرة الرجل والمرأة معاشرة كاملة ، وحتى بعد انجاب  
طفل !!! وممارسة الجنس بين الرجل والمرأة جائزة طالما أن هناك رضى بين  
الطرفين ، وهى تكون محرمة فقط إذا تمت إكراها للمرأة ويهين الأخت  
بأنها انجبت طفلاً جميلاً نتيجة معاشرتها لرجل متزوج امرأة أخرى ، ولا  
مانع من أن يعشق الأب فتاة أحب ابنه ، وأقامت بينه وبينها علاقة كادت

أن تثمر طفلاً لولا أنه مات قيل أن يرى الوجود إلى غير هذا وذاك من عشرات الأمثلة التي نشاهدها ثم نستنكرها<sup>(١)</sup> ولكن لا نفعل إزاءها شيئاً يذكر !!!

وفى الحقيقة أن مسألة الدفاع عن الثقافات القومية وبيان خطورة الغزو الثقافي مسألة مطروحة للنقاش والبحث منذ أوائل الثمانينات وتبنتها منظمة اليونسكو خاصة فى السنوات التي كان فيها الدبلوماسى السنغالى أحمد مختار أمبو مديراً عاماً لهذه المنظمة ، وفى مؤتمر من المؤتمرات التي عقدتها اليونسكو فى تلك الفترة أعلن المشاركون فى البحث والمناقشة أن الثقافات القومية تواجه أخطاراً حقيقية ، وأن البلاد المتقدمة عامة والولايات المتحدة خاصة تمتلك قدرات إعلامية كبيرة لا يقاس إلى جانبها قدرات البلاد الفقيرة .

فالولايات المتحدة على سبيل المثال تملك حوالى ٧٠٪ من ترددات الطيف فى العالم ، وهى الموجات التي تنقل الإرسال الإذاعى والتلفزيونى ، مع أن سكان البلاد الصناعية جميعاً لا يزيدون عن ٣٠٪ من سكان العالم ومنذ عشرين عاماً أجريت إحصائية لما يصدر فى البلاد المختلفة من كتب وصحف ، تبين أن هذه الأقلية من البلاد الصناعية أصدرت حوالى ٧٨٪ من مجموع الكتب ، وقرأت ٨٣٪ من مجموع الصحف واستهلكت ٩٠٪ من ورق الطباعة ، وامتلكت وحدها ٧٣٪ من محطات الإرسال الإذاعى ، ٨٢٪ من أجهزة الراديو ، ٩٥٪ من محطات الإرسال .<sup>(٢)</sup>

(١) د. سعيد اسماعيل ، الاختراق الاعلامى فى مجال التربية ، بحث مقدم إلى ندوة الاختراق الاعلامى للوطن العربى ، القاهرة ٢٣ - ٢٤ نوفمبر ١٩٩٦ م .  
(٢) الاهرام ، ٢٢ يولييه ١٩٩٨ ، مقال بعنوان «ويوجد بيننا أمد قصى» بقلم أحمد عبد المعطى حجازى .

وفى إحصائية أخرى لمصادر الأخبار التلفزيونية عن الدول العربية اتضح أن من مجموع ٢٥٠ خبراً من الدول العربية أصدرت الوكالات التلفزيونية الغربية ٢٠٠ خبراً ، بينما أصدرت وكالات أنباء وتلفزيونات الدول العربية ١٦ خبراً فقط ، أما الباقي فبعث به مراسلون لاذاعات بعض الدول الأوربية فى الشرق الأوسط وتشير الإحصائية الدولية أن مصر تستورد ٤٠٪ من برامجها المرئية وكذلك الكويت ، وفى تونس عرض فى عام ١٩٧٠م ٣٤٦ فيلماً مستورده على النحو التالى ١٧٦ من أمريكا ٤٨ من فرنسا ١٧ من إيطاليا ١٥ من بريطانيا ٣٥ من مصر ٧ من الهند<sup>(١)</sup> ، وبالطبع عكس هذا النتائج الاعلامى الثقافى نمط الحياة الغربية بكل ألوانها وأشكالها وقيمها .

وعموماً لقد أدى الغزو الثقافى الأجنبى من خلال وسائل الإعلام إلى نتائج فى غاية الخطورة والتأثير ، هذه النتائج فى حاجة إلى اعداد دراسات جادة حولها ، وإن كانت هناك مظاهر عديدة لهذا الغزو ، نرصد فى هذا البحث أبرزها :

**أولاً: التأثير على الثقافة التقليدية ،** ويظهر هذا بوضوح بتأثيرها على الفلكلور وانحدار الفنون التقليدية واختفاء بعض أشكالها ، ولعل التأثير على الأغاني والموسيقى الشعبية مثال واضح ، لقد سيطر قالب الفيديو كليب على الأغنية العربية التلفزيونية فى الفترة الأخيرة ، بشكل يخلو من القيم الجمالية أو الفنية دون تفهم لنوعية الكلمات والألحان التى تتفق مع هذا القالب الفنى ، إنما هو استخدام غير واع ، أو غير موظف للخدع

(١) د. محى الدين صبحى ، الغزو الثقافى الامبريالى الصهيونى للأمة العربية بحث منشور فى مجلة الوحدة ، عدد ٣ ، ديسمبر ١٩٨٤ .

البصرية ، وتقليد يسائر بعض الأغاني الغربية السريعة الايقاع الراقصة. (١)  
**ثانياً:** ثورة التوقعات التى قال بها ليرنر عالم الاتصال الأمريكى حيث  
إن وسائل الاعلام بمفعولها للإطلال على العالم الخارجى زودت الناس  
بتوقعات وطموحات من الصعب اشباعها ، مما أدى إلى زيادة الإحباط ،  
وهذا يؤدى إلى البحث عن عالم التوقعات فى خارج حدود الوطن ، ومن  
خلال الكلمة أو الصورة تصبح النماذج الخارجية ، وكأنها عالمه المثالى الذى  
يحلم به ، ومن هنا تأتى صورة من صور الاستلاب أو الهيمنة أو  
السيطرة. (٢)

**ثالثاً:** شيوع التعبيرات الأجنبية فى لغة الحوار فى البرامج والدراما  
واطلاق المسميات الأجنبية على بعض البرامج ، وسيطرة بعض الأوتار  
والأفكار الاستهلاكية والجنسية على الاعلانات التجارية ، والتى لا تتفق مع  
واقع المجتمع وخصائص أفراداه ومرجعياته الفكرية .

**رابعاً:** تقليد النموذج الغربى فى الجوانب الشكلية فقط كصبغ المذيوعات  
لشعورهن باللون الأشقر وارتداء الملابس التى لا تتناسب مع التقاليد  
الشرقية إلى غير ذلك من مظاهر المحاكاة غير المفيدة وغير الملائمة ، مقابل  
عدم المحاكاة فى الجوانب الجوهرية المطلوبة ، والتى تفيد تطوير المنتج  
الإعلامي ، والارتقاء بمستوى الخدمة الاعلامية .

**خامساً:** الاعتماد شبه الكامل على الكارتون الأجنبى المدبلج أو المترجم  
فى برامج الأطفال ، بكل ما تتضمنه هذه الأفلام من قيم وسلوكيات

---

(١) د. منى الحديدى ، اختراق القائم بالاتصال ، مرجع سبق ذكره .  
(٢) د. محيى الدين صبحى ، الغزو الثقافى الامبريالى الصهيونى للأمة العربية ،  
مرجع سابق .

ونماذج بشرية تؤدي إلى تكوين صورة ذهنية سلبية عن الشرق والإسلام والعرب وتمجد العنف .<sup>(١)</sup> يشير إلى ذلك الدكتور عبد القادر طاش قائلاً : «إن دول ومجتمعات العالم الاسلامى والعالم العربى بوجه خاص تتلقى سيلاً من الهجمات الاعلامية الحاقدة التي تسعى من خلالها وسائل الاعلام الغربى إلى تشويه مبادئها وقيمتها ، وتقدم لجمهورها سواء فى المجتمعات الغربية أو غيرها من المجتمعات الأخرى فى هذا العالم صوراً سيئة عن الاسلام ديناً وحضارة وعن العرب عنصراً وقيمة .. » .<sup>(٢)</sup>

**سادساً :** يساعد الغزو الثقافى على نشر أفكار ومعتقدات تؤدي إلى تعميم الاغتراب الثقافى والاجتماعى ، وفقدان الخصائص القومية المميزة لثقافات الشعوب التى تتعرض لها وتستجيب لهذه المؤثرات ، حيث يتحول من بيدهم دفة الاتصال إلى أدوات بيد أجهزة أو سلطات اقتصادية أو عسكرية أو سياسية أو ثقافية ، فيقدمون رؤية الآخرين فى خضوع مطلق على أنها رؤيتهم الخاصة .<sup>(٣)</sup>

**سابعاً :** تقديم ثقافة الاستهلاك للمواطن العربى ، وذلك من خلال الاعلانات التى تشجع الروح الاستهلاكية على حساب الإنتاجية ، وبذلك أسهمت الاعلانات إسهاماً فعالاً فى خلق ذهنية إستهلاكية تقع فريسة الإعلان وتتابع ما يستجد عن بضائع ، كما أن البرامج الغربية تقدم قيماً تعكس ثقافات مجتمعاتها ، مما يؤثر فى تشكيل القيم العربية السائدة ، ويعمل على تغييرها ، وهذا بدوره يؤثر على مواقف الأشخاص ، ويخلق لديهم نوعاً من الوعي المصطنع الذى يقود إلى الانسلاخ .

(١) د. منى الحديدي ، اختراق القائم بالاتصال ، مرجع سابق .

(٢) د. عبد القادر طاش ، صورة الاسلام فى الاعلام الغربى ص ٦٣ .

(٣) د. عواطف عبد الرحمن ، قضايا التبعية الاعلامية ، مرجع سابق ص ٥٣ - ٥٤ .

**ثامناً:** خلق صورة مشوهة عن العالم الخارجى بما يخدم الغرب ، وبما يؤدي إلى تحريفات فى تصور الانسان لواقعه ، وهذا يؤدي إلى تمثل الاشخاص بالصور التى فرضت عليهم وقبولها وكأنها واقعهم أو نماذجهم التى يجب أن تحتذى . (١)

**تاسعاً:** انزلاق بعض كتاب ومخرجى الدراما التلفزيونية والسينمائية أو المرئية بوجه عام وراء موضوعات الإثارة ، وإهمالهم تصوير الواقع المجتمعي والتعبير عنه شكلاً ومضموناً ، ويظهر ذلك بوضوح فى غلط الديكورات المستخدمة وبعدها عن الواقع المألوف ، وأيضاً فى أساليب مواجهة الأزمات الحياتية . (٢)

**عاشراً:** الاستعاضة عن الأصالة بالمحاكاة إذا أن الغزو الثقافى يفرض على الانسان المتخلف نموذجاً لا علاقة له به ، فهو مضطر إلى تقليد الآخرين أو أن يكون شخصية ممسوخة منه ، كما يؤدي إلى زيادة التصاق القائمين بالاتصال بالثقافات الأجنبية المنتمية إلى دول المركز ، ويتولد عنها ما يعرف بالتجانس الثقافى الذى يواصل دوره فى العمل على تجريد الشخصية القومية من مقوماتها الانسانية والتاريخية . (٣)

---

(١) د. محى الدين صبحى ، الغزو الثقافى الامبريالى الصهيونى للأمة العربية مرجع سابق .

(٢) د. منى الحديدى ، اختراق القوائم بالاتصال مرجع سابق .

(٣) أنطون القدسى ، التحديث والتعريب فى مواجهة الغزو الثقافى ، بحث منشور، مجلة الوحدة ، عدد ٣ ديسمبر السنة الأولى ١٩٨٤ .

الفصل الثالث  
الهيمنة الغربية على البنى  
والصناعات الاتصالية





## الهيمنة الغربية على البنى والصناعات الاتصالية

نقصد بالهيمنة : السيطرة على الملكية والسيطرة على محتوى وتوجهات المضامين والأشكال المنتج .

وقد أدت التغيرات الجديدة فى البيئة الاتصالية والاعلامية الدولية إلى تكريس ، واقع الهيمنة الغربية على معطيات الاعلام وتوسيع نطاقها وتشديد قبضتها ، ولا تقتصر هذه الهيمنة على بعد واحد يتعلق بالانتاج الاعلامى فحسب بل هى ذات أبعاد متعددة ، ففى مجال البنى التحتية ، والصناعات الاتصالية يسيطر الغرب على جزء كبير من صناعة الأدوات والوسائل الاعلامية ، كما تحتكر الشركات الأوربية والأمريكية معظم أوقات الأقمار الصناعية للبث الاعلامي .

أما فى مجال الانتاج الاعلامى فلا تزال وكالات الأنباء الغربية الأربع الرئيسية وهى رويترز ووكالة الأنباء الفرنسية والوكالتان الأمريكيتان أسوشيتد برس واليو نيتدبرس تتحكم فى توزيع ما يقرب من ٩٠٪ من الأخبار فى العالم ، وتسيطر الولايات المتحدة الأمريكية وحدها علي ما نسبته ٤٠٪ من الانتاج التلفزيونى والسينمائى فى الأسواق العالمية .

نتج عن هذا الاحتكار للبنى التحتية للاعلام الدولى والهيمنة على الصناعات الاتصالية ما يسميه الباحث موريس أبو ناضر بعولمة الصوت والصورة والكلمة ، ومن الطبيعى أن تكون هذه العولمة من نصيب الغرب ، وبالأذات الولايات المتحدة الأمريكية ، لأنها القوة الأولى المصدرة للشورة التقنية الإلكترونية إذ تتحكم بنسبة ٦٥٪ من مجمل الاتصالات الدولية .<sup>(١)</sup>

هذا التحكم وتلك الهيمنة الاتصالية للدول المتقدمة - وبخاصة

(١) مجلة منار الاسلام «الاماراتيه» عدد ٢ السنة ٢٤ صفر ١٤١٩ ، يونيه ١٩٩٨ .

الولايات المتحدة - كما سبق القول - تحمل فى طياتها مخاطر عديدة ،  
تمثل فى السيطرة الثقافية التى تتخذ شكل الاعتماد من جانب الدول النامية  
على النماذج المستوردة ، التى تعكس سلوكيات وأساليب الحياة الأجنبية مما  
يتهدد الذاتية الثقافية لشعوب الدول العربية والإسلامية ويسهم فى القضاء  
على موروثات الأمة وثوابتها .

فى دراسة أجراها اليونسكو عن التداول الدولى للبرامج التلفزيونية  
تشير إلى أن غالبية الدول النامية التى توجد بها محطات تلفزيونية تستورد  
ما لا يقل عن نصف البرامج التى تعرضها ، وأن ٧٥٪ من جملة الواردات  
العالمية فى البرامج التلفزيونية تأتى من الولايات المتحدة ، وأن الدول التى  
تحتكر تصدير المواد التلفزيونية هى على التوالى الولايات المتحدة ، ثم  
بريطانيا وفرنسا وألمانيا . (١)

كذلك تهتم الشركات متعددة الجنسيات ، والتى تنتمى لعدد من  
الدول مثل أمريكا وألمانيا الغربية واليابان وبريطانيا وهولندا وفرنسا على  
صناعة الإلكترونيات ، والتى تشمل أجهزة التلفاز ، وأجهزة الراديو  
والتللكس والتليفون وأجهزة الإرسال والمسجلات ، وكذلك أجهزة الحاسب  
الالكترونى ، إذ تسيطر حوالى خمس عشرة شركة فى مجال الإلكترونيات  
على ٧٥٪ من الانتاج الصناعى الالكترونى العالمى فى مجال أجهزة  
الاتصال ، وتهيمن الولايات المتحدة الأمريكية على صناعة الدوائر  
الالكترونية الاندماجية ، حيث تنتج ما نسبته ٦٠ - ٧٠٪ من إجمالى  
الانتاج الدولى فى هذا المجال وتسيطر خمس شركات أمريكية فقط على  
انتاج ما نسبته ٨٠٪ من الانتاج الأمريكى فى مجال الدوائر  
الإلكترونية. (٢)

(١) د. عواطف عبد الرحمن ، قضايا التبعية ، مرجع سابق ، ص ٧٤ .  
(٢) د. كرم سلبى ، بحوث ودراسات فى الاتصال الدولى ، مذكرات غير منشورة  
١٩٩١ ، ص ٦٤ .

هذه الشركات الخمس «تعرف باللاعبين الخمس الكبار» وهى ديزنى وبرتلسمان ، وتايم ، وارنر ، وفاكم ، وشركات الأخبار ، وباستثناء الشركة الثانية والأخيرة فإنها شركات أمريكية ، مع ملاحظة أن شركة بورتلسمان هى ملكية ألمانية ، لكنها أكبر شركة نشر فى الولايات المتحدة ، وتعمل الشركات الخمس الكبار وفق آليات السوق والانتاج الضخم لكى ينشر أو يستهلك على نطاق واسع بين أكبر عدد من المستهلكين ، وبالتالي تخفيض تكلفة الإنتاج ، لذلك قد لا تراعى هذه الشركات القيمة الفكرية ، أو الثقافية للمضامين والبرامج المنتجة لكنها تركز على الشكل والجاذبية ، فى هذا السياق تفوقت صناعة الاعلام والترفيه الأمريكية على مثيلاتها الأوروبية واليابانية فى انتاج وترويج المنتجات الإعلامية والترفيهية ومكنها هذا النجاح من أن تصبح الحلم أو النموذج الذى تسعى إلى تقليده صناعات الاعلام والترفيه فى بقية أنحاء العالم بما فى ذلك أوروبا .<sup>(١)</sup>

لقد ازداد الطابع الأمريكى وازدادت ظاهرة أمره الترفيه العالمى وأصبح من المألوف أن تقدم الثقافة الأمريكية للشباب فى العالم كله ، وأصبح أمراً عادياً أن ترى الشباب فى أية عاصمة من عواصم العالم الثالث وهم يرتدون الجينز الأزرق ، ويشربون الكوكاكولا ، ويغنون أحدث أغاني الروك الأمريكى ، وتعكس هذه الظاهرة الهيمنة الأمريكية ، وسيطرة الانتاج الاعلامى الأمريكى على شاشات التلفزيون فى أنحاء العالم كله ، وإن كانت بدأت الجهود للحد منها وخاصة فى أوروبا الغربية واليابان وكندا وأستراليا ، عبر انتقاء الأفضل وتشجيع الانتاج المحلى نوعاً وكماً ، ولكن الظاهرة تزداد رسوخاً فى البلدان النامية ، وذلك نظراً لعدم إمتلاك هذه البلدان للقرار الحاسم للحد من هذه الظاهرة ولتعذر تأمين الموارد المادية

(١) د. محمد شومان ، عولة الاعلام ومستقبل النظام الاعلامى العربى بحث منشور  
مجلة عالم الفكر عدد ٢ أكتوبر - ديسمبر ١٩٩٩ مجلد ٢٨ . ص ١٦٥ .

والبشرية الكافية لتحقيق ذلك وهذا يفسر لماذا نجحت دول كثيرة فى مهمة الحد نسبياً من ظاهرة الأمركه ، فى حين أن معظم بلاد العالم الثالث فشلت فى ذلك . (١)

وصورة الهيمنة فى مجال الأقمار الصناعية ليست مختلفة عما سبق عرضه فى مجال صناعة أجهزة الاتصال ، إذ يسيطر نظامان من أنظمة الاتصالات عبر الأقمار الصناعية على مجمل أشكال الاتصالات الدولية الأول غربى Intelsat انتلسات والآخر انتر سبوتنيك Interspotinec .

كذلك تثير عملية البث التلفزيوني المباشر عبر الأقمار الصناعية التى تسمح للجمهور العريض بتلقى الصورة التلفزيونية مباشرة عن طريق هوائيات صغيرة مشاكل أخرى للدول النامية ، التى لا تملك وسائل لحماية نفسها من التجاوزات التقنية التى تترتب على مثل هذه العملية أو بسبب عدم قدرتها على إطلاق أقمار صناعية خاصة بها ، فتصبح مهددة فى هويتها الثقافية والاقتصادية والسياسية أيضاً .

لا جدال إذن فى أننا نعيش عصر التكنولوجيا أو زمان التكنولوجيا على حد تعبير الدكتور أحمد شوقى فى مقال له بالأهرام بعنوان «العلم والمستقبل» (٢) حيث إن هيمنة القوى الغربية على صناعة المعلومات فى العالم ، مع تزايد أهمية المعلومات فى الاقتصاد العالمى يشكل استمرار ظاهرة الهيمنة والتبعية ، الأمر الذى يفرض بشدة ضرورة البحث عن

---

(١) د. أديب خضور «أستاذ بقسم الصحافة جامعة دمشق - سو سيولوجيا الترفيه فى التلفزيون ، بحث منشور فى محابه عالم الفكر عدد ٢ أكتوبر ديسمبر ١٩٩٩ ، ص ٢٨٠ .

(٢) الأهرام ١١ يوليو ١٩٩٨ .

وسائل توطین تكنولوجيا المعلومات ونشر قيم مجتمع المعلوماتیه فی العالم الاسلامی وليس استيرادها فقط ، وتطویر وسائل جمع ومعالجة المعلومات ، وتنشيط مشاركة دول العالم الاسلامی فی صناعة المعلومات ، ولن يتم ذلك من خلال جهود دولة إسلامية منفردة ، بل لابد من البحث عن وسائل لتجميع الجهود فی هذا الصدد . (١)

فی عام ١٩٩٥ أصدر كل من مارى تایلز وهانزا وبردايك كتابهما بعنوان «الحياة فی ظل ثقافة تكنولوجيا» الأدوات والقيم البشرية ، وهو كتاب ينظر لفريضة غائبة تتمثل فی أهمية الإنشغال بفلسفة التكنولوجيا ، بعد أن اقتصرت الجهود طويلاً على الإنشغال بفلسفة العلم خصوصاً وأن استقرار التاريخ يؤكد أن الانسان يمكن أن يوصف بأنه صانع الآلات ومستخدمها بدرجة قد تزيد على وصفه بالعاقل أو المفكر ، وأن مركزه التكنولوجيا فی التاريخ العلمي تتجلى فی تسمية عصورنا القادمة بالمادة التى صنع منها الانسان أدواته - الحجرى - البرونزى - الحديدى الخ وانتهت رحلة التكنولوجيا بالاقتران التام بالعلم ، حيث قادتنا إلى الثورة العلمية التكنولوجية وجعلت الاسم الصحيح للعلم الآن ، وفى المستقبل المتطور هو العلم التقنى Technoscience . (٢)

وفى مجال تكنولوجيا الاتصالات نلاحظ التقدم السريع فی هذا المجال

- (١) حمدى حسن ، التحديات الاعلامية العالمية لأنظمة الاعلام الوطنية فی العالم الاسلامی، بحث مقدم إلى ندوة الاعلام الدولى ، وقضايا العالم الاسلامی ، رابطة الجامعات الاسلامية ، القاهرة ٢٨ - ٢٩ نوفمبر ١٩٩٨ ، ص ٥ .
- (٢) الأهرام ١٩٩٨/٧/١١ «العلم والمستقبل» د. أحمد شوقى ، أنظر أيضاً بيل جيتس، المعلوماتية بعد عصر الانترنت طريق المستقبل ، ترجمة عبد السلام رضوان عالم المعرفة رقم ٢٣١ .

على المستوي الدولي ، والذي يصحبه أخطار عديدة ، وذلك لعدم وجود معايير دولية تنظم إمتلاك التقنية وتوزيعها ، فقد أدى هذا إلى ظهور ما يسمى مجتمع المعلومات متواكبا مع القفزة الكبرى فى تكنولوجيا الاتصال ، وخاصة فى مجال الأقمار الصناعية واستخداماتها الواسعة ، مما أسفر عن بروز اشكاليات جديدة وتحديات غير مسبقة ، تتعلق بالوعي والقيم الانسانية وأنماط السلوك البشرى فى إطار حضارى شديد التباين سواء فى معدلات أو نوعية تطوره بين مجتمعات الشمال التى تمتلك مفاتيح وأدوات التقدم العلمى والتكنولوجى ، ومجتمعات الجنوب التى ما زالت تعاني من تركه المرحلة الاستعمارية السابقة وامتداداتها الراهنة فى صورة أشكال جديدة من الهيمنة الاقتصادية والثقافية المفروضه عليها من دول الشمال ، وذلك فى إطار ما يسمى بعولة الاقتصاد والثقافة والاعلام .<sup>(١)</sup>

والتي تمثل أكبر الخطورة على العالم العربى الإسلامى ، وتلغى الخصوصية والذاتية لشعوبه ، أو كما يصفها البعض بأنها هجمة معاصره للرأسمالية العالمية المسيطرة ، وبالذات الشركات المتعددة الجنسيات .<sup>(٢)</sup>

---

(١) د. عواطف عبد الرحمن ، الاعلام وتحديات العصر ، مجلة عالم الفكر ديسمبر ١٩٩٤ .

(٢) الان تورين ، نقد الحداثة ، ترجمة أنور مغيث القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٧ .

الفصل الرابع  
عولمة صناعة الاتصال  
والغزو الثقافي





## عولمة صناعة الاتصال والغزو الثقافي

نعيش فى عصر تتغير فيه أشياء كثيرة ، ونتعرض فيها لتغيير أشياء أكثر وذلك بسبب التطور التكنولوجى وثورة المعلومات والاتصالات ، ويلاحظ أن كل تغيير يفيد منه الجانب الأقوى والأكثر تقدما .

وبادئ ذى بدء يرى المتابع أن كلمة عولمة JGlobalisation فى ذاتها ما زالت مصطلحا فضفاضيا غير محدد تحديدا دقيقا بل يشبه إلى حد كبير المصطلحات الغامضة التي لا يفهمها الكثيرون ، ويمكن أن يقربها إلى الأذهان استخداماتها فى بعض المجالات ومنها المجال الاقتصادى على اعتبار أن العولمة أكثر قدما من ناحية الاستخدام من أى مجال آخر ، وبالتحديد عندما كتب الاقتصادى الشهير آدم سميث - الاسكتلندى الأصل كتابة المعروف بـ «ثروة الأمم» الذى يعتبر أساس علم الاقتصاد الحديث ، هذا المفكر كان من دعاة الحرية الاقتصادية ، حيث يرى أنه يوجد انسجام بين سعى الأفراد وراء مصلحتهم المادية ، وبين مصلحة المجتمع التي تتمثل فى إنتاج أكبر قدر ممكن من السلع ، وكان شعاره «دعه يعمل دعه يمر» ولعل منظمة التجارة العالمية الآن ترفع هذا الشعار نفسه بما يتضمن من حرية اقتصادية ، تقضى بإلغاء الحدود بين الدول وتفتح الأبواب بين الشعوب فى المجال الاقتصادى ، وعلى هذا إذا كانت العولمة تعنى الجانب الاقتصادى فهي قديمة وليست جديدة ، بيد أنها أخذت الآن أنماطا وأشكالا أخرى ، ولا سيما إذا كانت ضمن واقع عالمي أحادى الاستقطاب أو ما يسمى بالنظام العالمى الجديد والذي يعنى أن الولايات المتحدة الأمريكية قد استقطبت العالم ، وأصبحت هى القوة الأحادية التي تسيطر على العالم كله. (١)

(١) سامح كريم ، هل يمكن تحقيق عولمة الثقافة العربية ، مقال بالاهرام بتاريخ ١٥ ديسمبر ١٩٩٨ م .

ففى عصر العولمة يصبح الانتاج الاقتصادى موجها فى أساسه إلى الأسواق العالمية ، وليس للأسواق المحلية ، كما يتوجه النشاط الثقافى إلى الأفراد فى كل الدول والثقافات ، وليس إلى الأفراد فى منطقة ثقافية واحدة، كما تتوجه السياسات وتعمل المؤسسات على الصعيد العالمى وليس على الصعيد المحلى .

فالعولمة الاقتصادية هى التى تبدو أكثر وضوحا من الجوانب الأخرى للعولمة ، وتشير العولمة الاقتصادية إلى بروز عالم بلا حدود إقتصادية ، حيث أصبح النشاط الاقتصادى يتم على الصعيد العالمى وعبر شركات عابرة للقارات ، والتى لا تخضع نشاطاتها للرقابة الحدودية التقليدية .

ثم هناك العولمة الثقافية التى هى البعد الأكثر غموضاً من الأبعاد المختلفة للعولمة ، وتشير العولمة الثقافية إلى بروز عالم بلا حدود ثقافية حيث تنتقل الأفكار والمعلومات والأخبار والاتجاهات القيمية والسلوكية بحرية كاملة على الصعيد العالمى ، وبأقل قدر من التدخل من قبل الدول ، ثم هناك العولمة السياسية والتى هى أكثر مجالات العولمة إثارة للجدل ، وتشير العولمة السياسية إلى تراجع أهمية الدولة وبرز مراكز جديدة للقرار السياسى العالمى فى الوقت الذى تتجه فيه الدولة للتخلى عن مظاهر السيادة التقليدية . (١)

إن ما يعنينا فى هذا البحث العولمة الثقافية ، والتى هى محاولة فرض منهج حضارى معين على شعوب العالم ، والمنهج الحضارى المقصود هو المنهج الغربى ، وعلى وجه الخصوص هو منهج الولايات المتحدة الأمريكية

---

(١) د. عبد الخالق عبد الله ، قسم العلوم السياسية - جامعة الإمارات العربية ، العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها ، بحث منشور مجلة عالم الفكر عدد أكتوبر - ديسمبر ١٩٩٩ .

باعتبارها القطب الأوحـد فى العالم ، ولذلك فإن بعض المفكرين قد استبدلوا بعبارة العولمة الأمركة نسبة إلى أمريكا(\*) ، ومن هنا كان خوف وتوجس العالم العربى والإسلامى من هذه العولمة باعتبارها الخطر الذى يهدد القيم الدينية والمبادئ الأخلاقية التى تتميز بها الحضارة العربية والإسلامية ، ويشير الدكتور محمد عماره فى حديث للأهرام بعنوان «عالمية الاسلام تتمايز عن العولمة بالمفهوم الغربى» أن العولمة بصيغتها وبنيتها اللغوية تعنى القصر والجبر وليس الاختيار فهى على وزن الأمركة والفرنسه ، ومن ثم تختلف عن عالمية الاسلام الذى يسمح بالتعددية الثقافية والحضارية ، وليس فيه القصر والإجبار .(١)

إن الاتجاه الأغلب والأعم الذى يلقى قبولا لدى الباحثين العرب هو أن العولمة تعكس هيمنة الدول الكبرى القوية على الدول الصغرى الضعيفة وإخضاعها لنفوذها ، والسيطرة على ثرواتها ومقدراتها ، وعند بعض الباحثين تعنى العولمة توظيف العنف الثقافى لاقتضاء الخصم وقمعه لتحل محله ، فهى تسعى إلى سلب الآخرين إرادتهم وطمس هويتهم ، وهى بهذا المعنى تعنى السيادة الفكرية لحضارة معينة على مختلف الحضارات ، وهى من أهم الظواهر التى فرضت نفسها مؤخرا على الساحة الدولية ، وواكبت الظروف الجديدة التى نشأت فى عالم تلعب فيه الأقطار الصناعية و القنوات الفضائية والبث المباشر دورا محوريا فى تشكيل الاتجاهات وتغيير السلوكيات والتأثير على رأى العام ، وقد اسهمت التكنولوجيا المعاصرة فى شيوع هذه الظاهرة مما أدى إلى انهيار الحدود السياسية والحواجز الجغرافية بين العالم ، والقضاء على المسافات بين مختلف الدول بفضل التقدم المذهل فى وسائل الاتصال ونظم المعلومات(٢) .

(\*) أبرزهم المفكر الأمريكى فريدمان فى أحدث كتاب ظهر له بعنوان «السيارة لكزس وشجرة الزيتون» .

(١) الأهرام حوار صحفى أجراه محمد يونس بتاريخ ٢٥ ديسمبر ١٩٩٨ .

(٢) د. محبى الدين عبد الحليم ، الرسالة الاعلامية بين العالمية والعولمة ، بحث مقدم

=

## عولمة الاعلام :

وفى مجال الاعلام تعددت التعريفات للعولمة فيرى تشومسكى أن عولمة الاعلام ، هى : «الزيادة الضخمة فى الاعلان خاصة الاعلان عن السلع الأجنبية والتركيز فى ملكية وسائل الاعلام الدولية ، وبالتالي انخفاض التنوع والمعلومات مقابل الزيادة فى التوجه للمعلن» وبذلك فالعولمة تعنى التوسع فى التعدى على القوميات من خلال شركات عملاقة شاملة ومستبدية يحركها أولا : الاهتمام بالربح وتشكيل الجمهور وفق نمط خاص ، حيث يدمن الجمهور أسلوب هذه الحياة القائمة على حاجات وهمية أو مصطنعة ، مع تجزئة الجمهور وفصل كل فرد عن الآخر ، حيث لا يدخل الجمهور الساحة السياسية ، ويزعج أو يهدد نظام القوى أو السيطرة فى المجتمع .

وفى هذا السياق ناقش جيندز عولمة وسائل الاعلام على أنها ضغط للزمان والمكان ، وهى سمة رئيسية للعالم المعاصر ، مشيرا إلى أن عولمة الاعلام هى الامتداد والتوسع فى مناطق جغرافية مع تقديم مضمون متشابه ، وذلك كمقدمة لنوع من التوسيع الثقافى ، حيث إن وسائل الاتصال الجماهيرية أو التكنولوجيا جعلت من الممكن فصل المكان عن الهوية ، والقفز فوق الحدود السياسية والثقافية والتقليل من مشاعر الانساب أو الانتماء إلى مكان محدد . (١)

وهناك إتجاه آخر اصطلح على تسميته الليبرالية الجديدة «الخصخصة» .

يركز فى تعريف العولمة على أنها مزيد من التركيز فى ملكية وسائل

---

= إلى ندوة الاعلام الدولى وقضايا العالم الاسلامى ، القاهرة ٢٨ - ٢٩ نوفمبر ١٩٩٨ ، ص ٣ .

(١) مجلة عالم الفكر م ٢٨ عدد ٢ اكتوبر - ديسمبر ١٩٩٩ بحث بعنوان عولمة الاعلام ومستقبل النظام الإعلامى العربى د. محمد شومان .

الاعلام والتكامل الرأسى والتكنولوجيا الجديدة ، وتخفيف القيود ، ومن شأن هذا خلق فرص جديدة أمام المستهلكين ، وتخفيض تكلفة التكنولوجيا وخلق فرص جديدة للعمل ، أى أن التنافس سيصبح من مصلحة المستهلك جمهور المتلقين فى ظل استمرار الصراع بين الرأسمالية العالمية الشركات الكبرى متعددة الجنسية ، والدولة القومية فى مجال الثقافة والإعلام .

وعلى العكس من ذلك يرى هيربرت شيلر مؤسس المدرسة النقدية فى الاعلام أن تركيز وسائل الاعلام فى عدد من التكتلات الرأسمالية عابرة الجنسيات التي تستخدم وسائل الاعلام كحافز للاستهلاك على النطاق العالمى ، وان أسلوب الاعلان الغربى ومضمون الاعلام يدفع إلى التوسع العالمى لثقافة الاستهلاك ، عبر إدخال قيم أجنبية تطمس أو تزيل الهويات القديمة أو الوطنية .<sup>(١)</sup>

ولذلك نرى أن قضية العولمة تشغل الشعوب الضعيفة والأقل قدرة أكثر مما تشغل الشعوب ذات الثقافات الأقوى ، وتشعر الشعوب التى لا تمتلك القدرات التكنولوجية للبحث البعيد أو القدرات التنافسية على استمالة الأذواق ، تشعر هذه الشعوب بأخطار الغزو الثقافى الذى يهدد الثقافة الوطنية أو القومية ، وأنماط السلوك الشخصى والجماعى ، ومنظومة الأخلاق ، القيم والعادات والتقاليد واللغة والآداب والفنون ، ومقومات الشخصية الفردية ، والشخصية القومية للمجتمع فى تلك البلاد الصغيرة أو الضعيفة .<sup>(٢)</sup>

وتتفق الأدبيات التى كتبت حول العولمة فى هذه المرحلة التى نعيشها

---

(١) المرجع السابق نفس العدد .

(٢) ألفريد فرج ، مقال بعنوان «لقاء أم مواجهة» الأهرام بتاريخ ١/٤ - ١٩٩٨ .

على أن الثقافة المرشحة للفوز فى حلبة الصراع الثقافى العالمى ، هى الثقافة الغربية الأمريكية أو الأمريكية الصرف ، وهذا الافتراض قائم على أساس فوز الولايات المتحدة الأمريكية اليوم بالسبق فى الاعلام الفضائى وتكنولوجيا الاتصال والتقدم العلمى الأمريكى ، وقدرته على تطوير أجيال جديدة من وسائل الاتصال المستحدثة .

ويؤكد هذا الافتراض سبق الاعلام الأمريكى وتفوقه واكتساح أساليب الحياة الأمريكية للعالم ، بحيث أصبحت اللغة الأمريكية الانجليزية سابقا !! هى اللغة الأولى فى مجالات المال والأعمال والعلم والطيران والسينما والاعلام وغيرها ، كما انتشرت فى العالم كله زجاجات المشروبات الأمريكية ، وأصبح الدولار هو العملة القياسية فى سوق البترول والكثير من السلع الحيوية ، وتداخلت رؤوس الأموال الأمريكية ، حتى فى الشركات غير الأمريكية ، وبخاصة الشركات متعددة الجنسيات .<sup>(١)</sup>

إن الغزو الثقافى الأمريكى بات يأخذ علوة على التصدير المباشر شكل تحويل غير مباشر للقيم الثقافية ولأدواتها بالذات ، فالأداة هى فى حد ذاتها خالقة للقيمة ، وما دامت الولايات المتحدة الأمريكية هى حتى الآن صاحبة السبق فى ابتكار أحدث أشكال وأدوات التنظيم المعلوماتى للمعرفة فلا عجب أن تكون الرسالة التى تحملها العقول الإلكترونية والاقمار الصناعية هى رسالة أمريكية ، حتى بصرف النظر عن مضمونها المباشر .

وتلعب الوكالة الأمريكية للاتصالات الدولية USICA دوراً خطيراً فى الغزو الثقافى الأمريكى للدول العربية والإسلامية ، حيث تشرف الوكالة

(١) د.هالة مصطفى ، مجلة السياسة الدولية ، عدد اكتوبر ١٩٩٨ .

على أربعة أقسام تتوزع على النحو التالى :

١ - القسم الإذاعى واهم برامجه على الاطلاق إذاعة صوت امريكا التى تبث بأكثر من ٥٠ لغة وتغطى أرجاء المعمورة باستثناء أوروبا الغربية ، وهى لا تستهلك سوى ١٥٪ من البرامج الاذاعية التى ينتجها القسم الإذاعى التابع للوكالة ، أما باقى الانتاج ويقدر بعدة آلاف من ساعات البث أسبوعياً ، فيوزع على محطات الإذاعات المحلية فى أنحاء شتى من العالم .

٢ - القسم السينمائى والتلفزيونى Imv وهو يعمل فى مجال السمعيات والبصريات ، و ينتج أفلامه للسينما والتلفزيون والفديو إما مباشرة، وإما بالتعاون مع الشركات الخاصة ، وهو يشرف عملياً على جميع المسلسلات التلفزيونية ؛ التى يجرى تصديرها للخارج ، كما أنه يبت مباشرة بعضاً من برامجه عن طريق الأقمار الصناعية .

٣ - قسم الصحافة والنشر IPS وهو يصدر اثنتين وعشرين مجلة تباع تجارياً أو توزع مجاناً على شخصيات مختارة ، وهذه المنشورات تستهدف فى المقام الأول النخبة المثقفة ، وست منها تحرر فى واشنطن والباقى يحرر فى عواصم شتى فى الخارج من قبل هيئات تحرير محلية ، ومنها مجلة ديالوج التى صدرت طبعاتها العربية باسم «حوار» ويملك قسم الصحافة والنشر أربع مطابع خارج الولايات المتحدة فى ماكسيكو ، ومانىلا وتونس وبيروت ثم إن هذا القسم يمول دور نشر فى شتى أنحاء العالم الثالث ، ويساعد مالياً بعض الصحف فى العالم الثالث لتواجه حرب المعلومات الدائرة فى بلدانها ؟!! .

٤ - قسم مركز الاعلام ICS ويختص هذا المكتب بالاعلام البطيء

أى بالنشاطات الثقافية البعيدة ، ويتولى إعداد برامج تعليم باللغة الإنجليزية، ويطبع مجلة تعليمية مشهورة فى العالم باسم English Teaching Forum ويدعم نشاطات ١٠٨ من المراكز الثقافية القومية الشائبة ؛ وفيها ٨٢ مركزاً فى أمريكا اللاتينية . ثم إن الوكالة تتعاقد مع بعض المعاهد المستقلة ذاتيا ، وتوكل إليها تنفيذ مهامها ومن هذا القبيل معهد التربية الدولية ITF ومقره فى نيويورك ، وهو يعد أكبر جهاز غير حكومى للمبادلات الأكاديمية فى العالم ، وله وكالات إقليمية دائمة فى العالم الثالث، ويضم هذا المعهد ٣٨ رئيس دولة ، ورئيس دولة سابق و٢٤٠ وزيرا ومهمته الرئيسية أن يعطى التربية الأمريكية بعداً عالمياً. (١)

---

(١) جميل طراد ، الغزو الثقافى الأمريكى لأوروبا وللعالم الثالث ، مجلة الوحدة عدد ٣ ديسمبر ١٩٨٤ .



## مستقبل العالم فى ظل عولمة الثقافة

إن هيمنة ثقافة ذات سيادة مثل الثقافة الأمريكية على ثقافة أخرى آيا كان نوعها يمثل إعتداء صارخا على شخصيتها وهويتها ، وإذا كانت مثل هذه الهيمنة من السهل قبولها فى مجال العلم ، فمن الصعب قبولها فى الثقافات التى تتعامل بمنطق التأثير والتأثر ، فليست الثقافة كالعلم لا وطن له ، فما يستحدثه العلم من نظريات فى أمة من الأمم يلقي قبولاً فى بقية الأمم ، حيث لا يضير واحدة من هذه الأمم أن تستفيد بمنجزاته وان تسخره لخدمتها .

أما الثقافة فهى غير ذلك تماما حيث تكون لكل أمة شخصيتها الثقافية المتميزة التى تختلف عن غيرها من الأمم على اعتبار أنها تعتمد على جوانب قد تختلف من أمة إلى أخرى كالعادات والتقاليد والفنون والمعتقدات والتراث وغيرها من جوانب تكوين ثقافة الأمة فى ماضيها وحاضرها ، فهذا الاختلاف واضح حتى بين الأمم ذات التاريخ المشترك ، فعلى سبيل المثال فى الأمة العربية تختلف الشخصية الثقافية لمصر عن الشخصية الثقافية للعراق أو لسوريا أو للسعودية وغيرها من البلدان العربية .

فرغم ان اللغة واحدة والتاريخ مشترك والعادات والتقاليد متقاربة ، إلا أن هناك بعض الاختلاف فى الملامح الأساسية التى تشكل شخصية كل واحدة من هذه البلدان ، وإذا كانت هناك ثمة إختلافات بين أمم التاريخ المشترك فكيف يكون الحال بين الأمم التى لا تشترك فى تاريخها بعضها مع البعض مثل الأمم العربية والأوربية والأمريكية ، فلا شك أن شقه الخلاف بين ثقافات هذه الأمم أكثر اتساعاً .<sup>(١)</sup>

(١) سامح كريم «عولمة الثقافة تكشف عن نفسها ، مقال منشور الأهرام بتاريخ ٢٨ يوليو ١٩٩٨ .

لقد تردد فى الفترة الأخيرة مصطلح جديد على الحياة الثقافية والسياسية هذا المصطلح عرف باسم «الصناعات الثقافية» على أثر توقيع أغلب دول العالم ومنها مصر على اتفاقية الجات « ١١٧ دولة فى دورة أورجواي» وهذا المصطلح أو المفهوم يطلق على كثير من الأدوات الثقافية المعاصرة التى يدخل فيها الأفلام والتمثيلات التلفزيونية والموسيقى والديكورات الفنية وشرائط الكاسيت والفيديو ومصنفات الحاسب الآلى ، وبالطبع ما تقدمه الإذاعات من المواد الإعلامية إلى الكتب والإسطوانات ، وما إلى ذلك مما يدخل تحت هذا المفهوم الذى أصبح يقتصر فى الغالب على ما تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية من مواد صناعية ثقافية، تستطيع لدرجة الإبهار الكبيرة بها وإنتاجها الهائل أن تسيطر بها على الأسواق العالمية كلها .

فالولايات المتحدة الأمريكية تمثل أكثر الدول الغربية إنتاجاً لمثل هذه الصناعات ، حتى إن الإحصاءات الأمريكية نفسها تقول إن الصناعات الثقافية تستحوذ على ٦٪ من الناتج القومى الأمريكى ، وهى نسبة تسبق الناتج القومى فى الزراعة والصناعة الإلكترونية نفسها<sup>(١)</sup> .

فى الواقع ان عولمة الثقافة الأمريكية تمثل فى حد ذاتها غزواً ثقافياً أمريكياً ، وقد أصبح هذا الغزو من الحقائق المقررة مثله فى ذلك مثل قدرتها الاقتصادية ، وقوتها العسكرية ، وظاهرة الغزو الثقافى الأمريكى لم تعد قاصره على بلد بعينه أو منطقة بعينها أو حتى قارة بعينها ، فهذه ظاهرة عامة نمت وانتشرت منذ الحرب العالمية الثانية، وشملت العالم كله بقدر أو بآخر .

وعلى الرغم من تعدد أشكال هذا الغزو وتعدد ألوانه كذلك ،

(١) د. مصطفى عبد الغنى ، الجات والتبعية الثقافية ، القاهرة ١٩٩٩ ، ص ٣١ .

وتغلغله فى عدد كبير من قطاعات الحياة الثقافية للأمم الأخرى من صحائف من صحافة ونشر وتعليم وفن ، فإن مظهره الأكثر لغتا للنظر هو المظهر السمعى - البصرى المرتبط تكنولوجيا بالتطور العلمى فى مجال الحاسبات الإلكترونية، والاتصال عن طريق الأقمار الصناعية ، وطبيعى أن يدرك هذه الحقائق دعاة العولمة ، وكتابها فنجد بعضا من مفكرها يحاولون التقريب بين الثقافة ذات السيادة والهيمنة ، وبقية الثقافات الأخرى حتى تتحقق العولمة على المدى الذى يريدونه ، فنجد دراسة بعنوان «فى مديح الامبريالية الثقافية كتبها دافيد دوشكوف أستاذ العلاقات الدولية بجامعة كولومبيا ، وترجمها العربية الأستاذ أحمد خضر . حيث يرى دو شكوف ان الولايات المتحدة تهيمن على حركة المرور الدولية أو الكونية فى مجال المعلومات والأفكار ، فالموسيقى الأمريكية والأفلام الأمريكية ، والبرامج التلفزيونية الأمريكية ، وبرامج الكمبيوتر الأمريكية أصبحت شديدة الهيمنة والرواج ، حتى أنها توجد اليوم فى كل مكان على الأرض بالمعنى الحرفى للكلمة ، وهى تؤثر بالفعل فى أذواق وحياة وتطلعات كل الأمم ، رغم ما ينظر فى بعضها باعتبارها مفسده ، ولذلك فرنسا وكندا أصدرت كل منهما قوانين تحظر نشر ونقل هذه المواد الأمريكية ، والأمر نفسه تعلنه إيران والصين وسنغافورة ، وكل من هذه الدول تسعى إلى تقييد وصول هذه المواد إلى مواطنيها ، والهدف من ذلك هو ابعاد ما يبثه الأمريكيون من وجهات نظر سياسيه ، وتلوث فكرى أو اختراق ثقافى ، حفاظا على الشخصية الثقافية لكل أمة من هذه الأمم .<sup>(١)</sup>

(١) الأهرام ١٩٩٨/٧/٢٨ ، مرجع سابق .

وتأثيرا لسينما الأمريكية من الخطورة بمكان ، الأمر الذى جعل وزير الخارجية الفرنسى يطلق على هذا الخطر «لوبي هوليوود» وتشير التقارير الصحفية أنه فى الفترة التى سبقت ١٥ ديسمبر ١٩٩٣ ، أن المسئولين الفرنسيين على المستوي الرسمى العالى يتهمون هذا اللوبى بأنه يسعى لفرض سيطرته على السينما والفن فى العالم ، مستغلا اتفاقات الجات من أجل احكام سيطرته على أسواق أوروبا والعالم أجمع ، كان الموقف الفرنسى يدافع عن السينما القومية والحفاظ على تأثيرها فى الوجدان الفرنسى فى حين كان علينا أن ندافع أكثر عن القيم الثقافية التى تلح عليها هوليوود عندنا، ويكفى أن نتذكر مسلسل «الجرئ والجميلات» الذى لقي ترحيا كبيرا فى فترة من الفترات ، حتى أننا لاحظنا أن شخصياته ، وما يقدم من قيم بدأ فى الشبوع لدى رسامى الكاريكاتير ، وعند عديد من الشخصيات التى دافعت عن وجوده واستمراره أمام مسلسل يا بانى «أوشين» كان يتسلسل إلينا . (١)

يقول جاك تيبوا لمفكر الفرنسى محذراً من الغزو الثقافى الأمريكى : «إن فرنسا هى الآن قيد الاستعمار ، فطريق الحياة الأمريكية بلغت إلى أعماق المشاهد الفرنسى بالذات إلى عقله ، وأحاسيسه وفكره» ويتنبأ ميشيل جوبير وزير خارجية فرنسا الأسبق فى أحدث مؤلف صدر له بأن أوروبا إذا استمرت فى فقدانها الراهن لهويتها ، وفى عجزها الراهن عن تجديد نفسها بنفسها لن تكون فى المستقبل القريب إلا مستحلقة أمريكية ، ولا يتردد ممثل بارز لما يسمى باليمين الجديد فى فرنسا هو الكاتب غيوم فای فى مقال اختار له هذا العنوان الدال «أمريكا تقود الرقصة» يذكر فيه أن أوروبا قد وقعت هى والعالم الثالث ضحية للغزو الثقافى الأمريكى . (٢)

- (١) د. مصطفى عبد الغنى ، الجات والتبعية الثقافية ، مرجع سابق ، ص ٣٥ .  
(٢) جميل طراد ، الغزو الثقافى الأمريكى لأوروبا وللعالم الثالث مجلة الوحدة عدد ٣ ديسمبر ١٩٨٤ .

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هو كيف يكون مستقبل العالم فى ظل هذه العولة المدمره ؟ وللإجابة على هذا التساؤل نذكر دراسة بعنوان : «يا عولمى العالم اتحدوا» يتناول فيها دانيال دريزنر بالعرض والتقديم خمسة كتب هى الجهاد ضد السوق الكونية لبنيامين باربر ، وكتاب نهاية التاريخ والإنسان لفرنسيس فوكوياما ، وصدام الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمى لصمويل هانتنجتون وكتاب نهاية الأرض رحلة إلى بدايات القرن الحادى والعشرين لروبرت كابلان ، وكتاب نهاية الدولة القومية لكنيثى أومى ، حيث ينتهي فى دراسته التى ترجمها الأستاذ عبد السلام رضوان إلى خلاصة لهذه الكتب توضح مستقبل العالم فى ظل العولة قائلا : هناك اتفاق بين هذه الكتب على أربع نقاط الأولى ان الدول القومية تفقد نفوذها وتأثيرها فى عالم السياسة .

الثانية : أن هذا الضعف تسببه بصورة مباشرة أو غير مباشرة قوى السوق الكونية .

الثالثة : أن هذه التأثيرات كونيه الطابع أى أنها غير محصورة فى العالم المتقدم أو العالم النامي .

الرابعة : هى أن العلم الإجتماعى التقليدى لا يمكن تفسير هذه المتغيرات . (١)

وهكذا تتضح مخاطر العولة وبخاصة فى المجال الثقافى ، وأنها ببساطة شديدة ترتبط دائماً برغبة صاحب القوة فى فرض سطوته وهيمنته ونفوذه وتعظيم فوائده ومنافعه على الدول والأطراف الأقل قوة فى أقصى نطاق يمكن أن تصل إليه قوته وتأثيره وفعاليته ، وهو ما يعنى السعى إلى الهيمنة على العالم أو على الأقل الحلقات الأكثر ضعفاً ، والأقل مقاومة بحكم افتقارها لعناصر القوة اللازمة للتعامل مع الأقوياء والأكثر تقدماً .

(١) نقلا عن جريدة الأهرام بتاريخ ٢٨/٧/١٩٩٨ .

ويكفى أن نعلم أنه من غير المستبعد - أن تدخل دول العالم المتقدم فى حرب من أجل السيطرة على المعلومات ، كما حاربت فى الماضى من أجل السيطرة على المستعمرات ، وهو ما يشير فى الواقع إلى تنبه الدول الغربية إلى تأثير المعلومات فى توجيه الثقافة وتغيير الخصوصية أو تلاشيها ، والنظر حولنا اليوم بتمعن سنرى أن ذلك يتم - بالفعل - فى حضور عدد هائل من الأقمار الصناعية فى فضاء لا حول لنا فيه ولا قوة ، وفى غيبة الوعي العربى والإمكانات الضعيفة ، نجد أن الفضاء الاعلامى العربى يسيطر عليه عدد من الدول الكبرى ممن يرسمون سياستهم بالتنبه إلى الفضاء السمعى البصرى، وأثره فى الثقافة العربية ، إن هيئة الإذاعة البريطانية تملك محطاتين للبث إحداهما فى جزيرة قبرص والأخرى فى عمان ، فضلا عن عشرين موجة لبرامج تغطى ميادين التعدد اللغوى فى المنطقة ، كما أن الوجود الفرنسى يتمثل فى إذاعتين مونت كارلو الشرق الأوسط وإذاعة فرنسا الدولية ، فضلا عن الحضور الفرنسى الرسمى إعلامياً فى المغرب خلال إذاعة المتوسط .

وهذا يؤكد لنا أن البريطانيين والفرنسيين يحاولون أن يسيطرو على مساحات هائلة من البث فى العالم العربى ، بل وتشير المصادر الغربية إلى أكثر من ذلك على مستوى البث المرئى ، حيث استعدت لندن لاطلاق قناة تلفزيونية تبث بدون انقطاع فى المنطقة بلغات عدة فى مقدمتها اللغة العربية فإذا تركنا الانجليز والفرنسيين وتوقفنا عند الأمريكيين ، فسوف نلاحظ أنهم يعتمدون فضلا عن إذاعة صوت أمريكا على شبكة سى إن إن (CNN) الضخمة ذات الإمكانات الهائلة فضلا عن عدد هائل آخر من الشبكات (محطة راديو تلفزيون أرامكو بالسعودية) ومحطتين دينيتين إحداهما فى جنوب لبنان والأخرى تستخدم إذاعة فرنسية هى مونت كارلو التى تملكها فرنسا ، وهذا يشكك فى موقف فرنسا التى تدافع عن الخصوصية الفرنسية

اتفاقية «الجات» فى حين أنها تمنح إذاعة مسيحية «تنصيرية» تبشيرية موجهة  
للأمريكين . (١)

المهم هنا أن نشير إلى أن الهدف من العولمة ومن الكتابات التى  
تؤيدها هدف واضح ، وهو خدمة الأقوياء ، والأكثر تقدماً ، وتؤكد  
الدراسات والبحوث الحديثة أن خدمة الأهداف الأمريكية وتعزيز قدرة  
أمريكا على تعزيز مصالحها الذاتية فى المقدمة ، لقد أدرك الأمريكيون أن  
تلك المصالح تتصل بطائفة من المعارف مثل الاقتصاد والسياسة والعلوم  
والثقافة والاعلام ، فلقد تحول الاقتصاد العالمى خلال العقد الأخير من  
القرن العشرين ، وربما للمرة الأولى فى التاريخ الإنسانى إلى اقتصاد  
معلومات ، حيث أصبحت المعلومة فيه أهم عوامل إنتاج السلع والخدمات ،  
وأصبح رأس المال الفكرى من معارف ومعلومات أصبح المصدر الوحيد  
لثروة الأمم . (٢)

وإذا كان الأمر كذلك فإنه وينفس المنطق لن يكون أمام عالمنا العربى  
والإسلامى الاختيار واحد - من أجل البقاء - هو القدرة على المنافسة  
الاقتصادية ، ويصبح الاحتماء بالهوية الثقافية والحضارية للأمة معياراً  
إجبارياً على المستوى الفكرى الثقافى ، فلا ينبغى أن نتعامل مع العولمة  
بحسبانها مجرد تقنية ووسائل وابتكارات علمية ، لأن هذه الوسائل  
التكنولوجية هى جهد العقل البشرى فى كل مكان ، وعلى المسلم أن  
يتعامل معها ويستفيد منها ويساهم فى تطويرها ، فالعولمة منظومة البناء  
الثقافى الذى يعبا فى وسائل التقنية الحديثة ، ومن ثم فإن المخاطر فى هذه

---

(١) د. مصطفى عبد الغنى ، الجات والتبعية الثقافية مرجع سابق ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) أسامة ثرايا قاطره العولمة هل تقود العالم إلى حافة الهاوية ، الأهرام بتاريخ ٢١  
نوفمبر ١٩٩٨ ، حمدى حسن ، التحديات الاعلامية العالمية ، مرجع سابق ص ٤ .

العولة تكمن فى المنظومة القيمية ، وهى فى حقيقتها جوهر الثقافة الغربية  
التي تحاول العولة تعميمها على الساحة العالمية من خلال طريقين هما  
الأولى - تفكيك التراث الداخلي لكل أمة والذي يعبر عن خصوصيتها ،  
ويتضمن بطاقة هويتها ، والثانية وهو الجانب الأخر للعولة ، ويركز على  
الإيهار بهذه الثقافة الواحدة بحيث نستقبلها بغريزتنا غير الواعية حتى لو كنا  
نرفضها من المنطق الدينى والقومى والحضارى . (١)

---

(١) د. كمال إمام ، مخاطر العولة تكمن فى منظومتها القيمية ، الأهرام بتاريخ أول  
يناير ١٩٩٩ .



## كيف نتعامل مع العولمة

رغم أننا فى حاجة ماسه فى هذا العصر - الذى تجتاح فيه رياح العولمة كله شرقه وغربه - إلى الحفاظ على هويتنا الثقافية والقومية والحضارية ، إلا أننا ينبغي أن نتواصل مع العالم ومع التقدم العلمى المذهل فى كافة المجالات ، لأن العولمة أو النظام العالمى الجديد برغم ما يحمل من مخاطر شديدة إلا أنه يمكن أن يتسم ببعض المزايا إذا أحسننا التعامل معها بذكاء وحذق ، وفطنة ، واستطعنا أن نضع الخطط العلمية ، ونمسك بزمام المبادرة ، لأن هذه الظاهرة ممكن أن تعطينا الفرصة أن نقدم ما لدينا من حجج عقلية وأدلة منطقية ، يمكن أن نقنع بها العالم ، حيث إن مصلحتنا العلمية والاقتصادية والسياسية والثقافية - برغم تشكيك البعض من أى منفعة يمكن أن تعود علينا فى ظل العولمة - تدعونا للحضور فى المستقبل ، ولا تدعونا للغياب عن الواقع ، تدعونا لتقدير الأمور من موقع التثبيت للهوية الثقافية ، والثوابت التى لا خلاف عليها بالاتصال والتفاعل مع الآخرين ، وانتقاء ما يساعد على انجاز نهضتنا الثقافية والحضارية ، وانتخاب عناصر التحديث لمجتمعاتنا ، والأخذ بأدوات العصر ، وأساليب تطوير الإبداع الحضارى ، لكن مع الحرص والحذر من ضروب الهيمنة والذوبان وابتلاع الشخصية القومية والحضارية لأمتنا العربية والإسلامية. (١)

وهذا يعنى أننا فى حاجة إلى تخطيط علمى وآليات جديدة فى صناعة الفكر وقنوات الاتصال تعيد صياغة العقل العربى والإسلامى وتعامل بفكر جديد وعقل مفتوح مع المتغيرات التى تفرض نفسها على العالم ، وتستفيد من العطاء الحضارى المعاصر ، فتأخذ بكل هو مفيد من

(١) د. محى الدين عبد الحليم ، الرسالة الإعلامية بين العالمية والعولمة ، مرجع سابق

معطيات العولمة فى الفكر والثقافة والعلم والتكنولوجيا ، وتتجاوز السلبيات التى يحملها هذا التيار الذى يجرف فى طريقه كل من يقف على أرض هشه) ومن لا يريد أن يفهم هذا الواقع ويتفاعل معه بفكر مفتوح وعقل مستنير ، مع الحفاظ كما سبق القول على ثوابت الأمة وتراثها وعقيدتها. (١)

إن التعامل الإيجابى مع العولمة لا يتم إلا بأن نضع مشروعاً ثقافياً قومياً تشارك فيه كل الأفكار العربية الإسلامية ليتم إنجاز المشروع فى أقرب وقت ممكن ، والاستفادة من الثورة الاتصالية المثلثة فى الفضائيات العربية والإسلامية .

هذا المشروع الثقافى المقترح نحن فى أشد الحاجة إليه لتكون لنا القدرة والقوة للتعامل مع عصر العولمة بالأخذ والعطاء وبالقدرة على الاختيار والنفع والإنتفاع ، وأن يتم وضع الثقافة العربية والإسلامية ضمن الثقافات العالمية المتنافسة أو المتكاملة أو نضيف ثقافتنا إلى سياق المجرى الرئيسى العالمى للثقافات المتنوعة المتكافئة القدرات المتنافسة على احتلال مساحة ذات بال فى التكامل الثقافى العالمى ، وينبغى أن يشمل المشروع الثقافى القومى ترجمة كل العلوم التى يمكن أن تقوم عليها حضارة العصر إلى اللغة العربية ، وتعريب التعليم العلمى ، ونفى الخوف من الثقافات الأخرى ، ودعم الثقافة العربية والإسلامية فى المدرسة والمسجد وأجهزة الاتصال الجماهيرى ، وتطوير التشريع لضمان حرية البحث والفكر وحقوق المؤلف أو المخترع ، ودعم المؤسسات العلمية ، ومؤسسات الابداع وعلاج مشاكل النشر ، وانتقال الكتب والأشرطة ، وتضافر الجهود لإقامة السوق

---

(١) د. محى الدين عبد الحليم ، الرسالة الإعلامية بين العالمية والعولمة ، مرجع سابق

العربية الموحدة ؛ فى مجال الثقافة والإنتاج الأدبي والعلمى والفنى . (١)

وإذا كنا نخاف من مخاطر العولمة ونخشى الغزو الثقافى المهدق بنا ولا نعرف كيف نواجهه ، ونبذل محاولات مختلفة لمواجهة أو انتشاره بيننا ، فإن الحل يكمن فى تحصين الجماهير ضد هذا الخطر بالفكر السليم ، وتزويدها بالمعلومات الصحيحة ، التى تمكنها من الانتقاء أو الرفض أو القبول لكل ما يتوافق مع هويتها الفكرية ، ومن ثم فإن تحديد إطار مرجعى ، ورؤية فكرية واضحة تنطلق من عقيدة هذه الأمة هو البداية الصحيحة لحماية هذه الجماهير ، والحفاظ على تراثها ودينها ولغتها ، ولن يتحقق هذا الهدف إلا إذا تم وضع استراتيجية إعلامية وتم الاهتمام بالبحوث العلمية لتطوير العمل الاعلامي ، واستثمار المعطيات المعاصرة ، وثورة المعلومات لتحقيق أوسع انتشار للرسالة الاسلامية من خلال وسائل الاتصال الحديثة لتغطى هذه الرسالة أكبر مساحة ممكنة علي الكرة الأرضية. (٢)

ويرى الدكتور محمد عمارة أنه لكي نواجه مخاطر العولمة والذى أطلق عليها عبارة «الإجتياح الثقافى - لابد من إقامة علاقات وثيقة فى الحياة الثقافية والاقتصادية بين البلاد العربية والإسلامية» وتتحقق بتجديد الفكر الإسلامى الذى يعنى الحفاظ على الثوابت الحضارية ، وليس من خلال الحداثة الغربية التى تقيم قطيعة مع الموروث الثقافى للأمة . (٣)

---

(١) الفريد فرج ، لقاء أم مواجهه مع العولمة ، الأهرام بتاريخ ٤ أكتوبر ١٩٩٨ . ديسمبر ١٩٩٨ .

(٢) د. محى الدين عبد الحليم ، الرسالة الإعلامية ، مرجع سابق ، ص ١٧ .

(٣) د. محمد عمارة ، عالمية الإسلام تتمايز عن العولمة بالمفهوم الغربى الأهرام ٢٥ ديسمبر ١٩٩٨

وهكذا نرى أننا أمام تحدٍ شرس ، وإذا لم تستيقظ الأمة العربية والإسلامية من ثباتها ، وتضع الخطط والمناهج الكفيلة لمواجهة هذا التحدي ستجرف تيارات العولمة الثقافة العربية والإسلامية وتبتلعها ، فالغرب يتحد وسمه هذا العصر التكتلات الاقتصادية والكيانات الثقافية ، وإنه مما يدعم موقفنا في هذه المواجهة أن يكون هناك تساند بين الحضارة الإسلامية ، وبين الحضارات الانسانية الأخرى التي تتعرض لنفس المخاطر . . فمن المهم أن نمد الجسور مع الحضارات الشرقية ، وتنمية العلاقات مع أفريقيا ، ومع أمريكا اللاتينية .

•••

الفصل الخامس  
وكالات الأنباء العالمية  
والغزو الثقافي



## وكالات الأنباء العالمية والغزو الثقافي

تؤدى وكالات الأنباء العالمية دوراً بارزاً فى عملية نقل المعلومات دولياً، فهى الموزع الرئيسى للأنباء على الصعيد الدولى ، ولذلك فإن عدداً قليلاً من الصحف فى العالم يمكن أن يدعى الاستقلالية فى جمع الأخبار الدولية ، لأنها تحتاج إمكانات باهظة ، وهذه الصحف تنتمى إلى عدد قليل من الدول فى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وألمانيا وفرنسا ، أما الصحف الأخرى ولا سيما الصادرة فى الدول النامية ؛ ومنها معظم الدول العربية والإسلامية ، فتعتمد بشكل كبير على وكالات الأنباء العالمية ، وكذلك الحال بالنسبة لوسائل الاتصال الأخرى المسموعة والبصرية .

ولذلك فإن أبرز التحديات التى تواجه الاعلام فى المجتمعات الإسلامية والعربية ، الاحتكار لنظم المعلومات ومصادرها وتبعية الاعلام الاسلامى للاعلام الغربى ومصادره ، ولقد تبين من خلال الدراسات والبحوث أن ٩٠٪ من أنباء الوكالات العالمية تحتكرها خمس وكالات أنباء عالمية منها وكالتان أمريكيتان اسوشيتد برس A.P ، يونيتد برس انترناشونال U.P.I ، ورويتير R الوكالة البريطانية ووكالة الأنباء الفرنسية A.F.P ووكالة تاس السوفيتية . (١)

ورغم أن هناك أكثر من مائة وكالة تنتشر على إمتداد القارات الخمس، إلا أن هذه الوكالات هى المصدر الرئيسى لوسائل الاتصال الجماهيرية - الصحف - محطات الإذاعة - قنوات التلفزيون - وتقوم هذه الوكالات بدور عالمى هام فى نقل وتبادل الأنباء عبر القارات ، ويؤهلها للقيام بهذا الدور قدراتها التكنولوجية وكوادرها البشرية المدربة التى تستعين

(١) د . السيد عليوه ، استراتيجية الاعلام العربى ، القاهرة ١٩٩٠ ، ص ٢٥٦ .

بها فى جمع الأنباء وتوزيعها بلغات عديدة فى مختلف أنحاء العالم ، وكل وكالة من هذه الوكالات الخمس لها مكاتب فى أكثر من مائة دولة ، وتستخدم عدة آلاف من الموظفين المتفرغين والمراسلين ، الذين يقومون بجمع مئات الآلاف من الكلمات كل يوم ، وتوزيع مئات الأخبار على النطاق المحلى والعالمى ، وكل منها يصدر نشراته الإخبارية على مدار أربع وعشرين ساعة يومياً إلى آلاف الصحف والوكالات القومية ومحطات الإذاعة والتلفزيون فى أكثر من مائة دولة ، وتقدم هذه الوكالات خدمة يومية منتظمة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والروسية والأسبانية والبرتغالية والألمانية .<sup>(١)</sup>

ومعنى ذلك أن الوكالات الأجنبية يمكن لها أن تحتكر الأخبار وأن تسيطر على طريقة صياغتها وتوزيعها وتوجيهها الوجهة التى تريدها ، وقد نشأ من هذا الاحتكار ما يسمى فى لغة الأمم المتحدة بسوء تدفق الأخبار ، حيث إن سريان المعلومات بشكل عام والأخبار - بشكل خاص - يسير فى اتجاه واحد من الدول المتقدمة إلى الدول العربية والإسلامية ، مما يمثل اختلالاً إعلامياً بين الدول المتقدمة أو التى تملك تقنية الاتصال والدول التى لا تملك ، هذا الاختلال ظاهرة خطيرة تمس بنية العلاقات الدولية ، التى تميل باضطراب إلى التركز - فى ظل النظام العالمى الجديد - فى أيدي عدد قليل من الدول المتقدمة والشركات المتعددة الجنسيات ، والتى لن تهتمش فقط من أدوار غيرها فى البيئة العالمية ، ولكنها ستلغى هذه الأدوار أو تحددها بما يتواءم مع مصالحها من خلال التدخل المباشر فى تحديد مدخلات صنع القرار فى الدول النامية ، من خلال التدفق الإعلامى ، والجهود الواعية المنظمة والمخططة التى تقوم بها الدول الكبرى التى تملك تكنولوجيا

(١) د. عواطف عبد الرحمن قضايا التبعية الإعلامية والثقافية فى العالم الثالث - القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٨٧ ، ص ٨٩ .



الاتصال أو تسيطر على وكالات الأنباء العالمية وشبكات المعلومات والأعمال  
الصناعية . (١)

والأخطر من ذلك فى المستقبل القريب كما يقول الدكتور راسم  
الجمال : «نحن لا نستبعد أن نشهد حدوث شكل جديد من الاستعمار  
(استعمار ثقافى - أو غزو فكرى [ تقوم به دول أو شركات غير وطنية بإدارة  
دول أخرى من خلال تحكمها فى مداخل صنع السياسة واتخاذ القرار، ومن  
خلال إدارة عملية تشغيل المعلومات ذاتها بحكم قدرتها على إنتاج الأنباء  
والمعلومات الاستراتيجية . (٢)

وتشير الدراسات أيضاً أن وكالات الأنباء العالمية تمارس شكلاً آخرًا  
من أشكال الهيمنة الاتصالية يتعدى البعد الكمى ليصل إلى مضمون  
الرسائل الإعلامية ، هذا النوع من الهيمنة يمكن تحديده فى صورتين اثنتين -  
**الأولى:** التركيز على أخبار الأزمات والصراعات أو ما يتصل بمفهوم  
الأخبار السلبية .

**الثانية:** إقحام الرؤية الخاصة لهذه الوكالات فى الأحداث الدولية ،  
واعطاء هذه الأحداث صفات ونعوت تلائم وجهات نظرها .

إن وسائل الاتصال الغربية بما فيها وكالات الأنباء العالمية تركز فى  
تغطيتها الاخبارية لدول العالم الثالث على أخبار الأزمات والصراعات

---

(١) د. عواطف عبد الرحمن ، بحوث الصحافة والاعلام بين العالمية والخصوصية ،  
رؤية نقدية ، بحث مقدم إلى أعمال الحلقة الثانية لبحوث الاعلام ، كلية  
الاعلام، جامعة القاهرة ، مايو ١٩٩٦ .

(٢) د. راسم الجمال التدفق الإعلامى من الشمال إلى الجنوب ، الأبعاد والاشكاليات  
مجلة عالم الفكر الكويتية م ٢٣ ديسمبر ١٩٩٤ ، ص ١٦٠ .

والكوارت ، ونفس النتيجة فيما يتعلق بتغطية الصحافة الأمريكية لدول  
آسيوية ، وفى دراسة حول تغطية صحيفة نيويورك تايمز لأخبار أفريقيا  
خلال ثلاث سنوات ١٩٨١ - ١٩٨٥ .

اتضح أن هناك تركيزاً متزايداً على تغطية أخبار الأزمات ، وظهور  
الاتجاه نفسه فى دراسة للتغطية الإخبارية للوطن العربى فى صحيفتى  
نيويورك تايمز وواشنطن بوست ، إذ بلغت نسبة أخبار الأزمات ٧٠,٢٪ من  
مجموع التغطية الإخبارية للوطن العربى فتغطيه وكالات الأنباء لدول العالم  
الثالث تأخذ نمطاً واحداً ، على عكس تغطيتها للدول المتقدمة التى تتميز  
 بالتنوع . (١)

فضلاً عن ذلك فإن وكالات الأنباء العالمية تعمل على تشويه المضامين  
الاعلامية فى أغلب الأحيان عن عمد ، وفى بعضها عن جهل للمراسلين  
ناقلى الأخبار ، وهناك العديد من اشكال التحريف فى صياغة الأنباء  
وتحريرها ، تقوم به وكالات الأنباء العالمية والصحف والإذاعات الدولية ،  
وقد أشار أحد المسئولين بوكالة رويتر إلى قضية الموضوعية فى تقديم الخدمة  
الإعلامية والحقيقة أن رويتر وجميع العاملين فيها يعبرون عن النظرة  
البريطانية فى جميع أنشطتها .

وهناك ملاحظة جديرة بالذكر هنا أشارت إليها الدكتورة عواطف عبد  
الرحمن تقول فيها : «إن وكالات الأنباء الغربية ليست وحدها المسئولة عن  
التبعية الاعلامية فى العالم الثالث ؛ بل إن تأثير هذا النمط المسيطر سواء  
فى أساليب التغطية الاعلامية وإختيار الأولويات ، وسواء فى الأنباء أو فى  
البرامج الاذاعية والتلفزيونية على القائمين بالاتصال فى الدول النامية

(١) د. كرم شلبى ، بحوث ودراسات فى الاتصال الدولى مرجع سابق ص ٥٣ .

لإعتمادهم على هذه الوكالات في الحصول على الأخبار والمعلومات .<sup>(١)</sup>

حيث تتلقى دول العالم الثالث ٨٠٪ من الأنباء العالمية من لندن وباريس ونيويورك ، وهناك ٣٥ دولة في العالم ليست فيها وكالات أنباء منها دول عربية ، كذلك لا يوجد لبعض وكالات الأنباء الوطنية مراسلون خاصون ، فهي تعتمد اعتماداً كاملاً على الوكالات العالمية للحصول على الأنباء الخارجية تماماً .<sup>(٢)</sup>

ويسرى هذا إلى حد كبير علي الصحف العربية وفي دراسة الدكتور راسم الجمال عن تدفق الأنباء الخارجية في اثنتي عشرة صحيفة عربية اتضح ما يلي :

إن الوكالات الدولية ما زالت تشكل المصدر الرئيسى للأنباء الخارجية في الصحف العربية ، ويلاحظ على المستوي القومي العربي تفوق وكالة الأنباء الفرنسية ورويتر علي الوكالتين الأمريكيتين كمصدر للأنباء في الصحف العربية ، ولم تظهر وكالة تاس كمصدر منفرد للأنباء الخارجية سوى في صحيفة واحدة فقط وبنسبة ٤,٠٪ في صحيفة الراية القطرية ، في الوقت الذي ظهرت فيه بعض الوكالات الأوربية المتوسطة كمصدر أساسى مثل الوكالات الأسبانية والألمانية والسويدية .<sup>(٣)</sup>

وأوضحت دراسة للأخبار الخارجية في الصحف الأردنية أجريت عام ١٩٨٣ أن حوالى ٧٠٪ من أخبارها الدولية يصل إليها عبر وكالات الأنباء

---

(١) د. عواطف عبد الرحمن ، قضايا التبعية الاعلامية والثقافية في العالم الثالث ، القاهرة : دار الفكر العربى ١٩٨٧ ، ص ٨١ .

(٢) المرجع السابق ص ٨٩ .

(٣) راسم الجمال ، التدفق الإعلامى من الشمال إلي الجنوب ، مرجع سابق ص ١٥٣ .

العربية الأربع فى حين تتقاسم النسبة الباقية وكالات اقليمية ، علما بأن بعضها يعتمد أحياناً على وكالات الأنباء العالمية فى تغطية أو استكمال معلوماتها حول الاحداث الدولية ، وتؤكد نفس النتيجة بالنسبة لصحيفة جور دون تايمز الأردنية التى تصدر باللغة الإنجليزية حيث ظهر أن الصحيفة تعتمد بشكل كبير على وكالات الأنباء العالمية فى تغطية أخبارها الإقليمية والدولية . (١)

وهكذا رأينا أن جميع الدراسات العلمية الميدانية تؤكد أن هناك تدفقاً للمضامين الاعلامية والمعلوماتية والدرامية من دول الشمال إلى الجنوب ، وأن هذه المضامين تعتبر أداة من أدوات السيطرة الثقافية والتثقيف من الخارج ، وأنها تضر بقيمتها وهويتها الثقافية وبجهودها الإنمائية .

ورغم هذا الخطر المحدق بالثقافات المحلية عربية أو إسلامية - ورغم ما تحمله هذه المضامين من غزو ثقافى وفكرى وقيمى مؤكد . . . إلا أنه يؤخذ على الدول العربية أنها هى التى تلهث وراء هذا الانتاج لسد العجز فى الانتاج الدرامى لديها ، ولسد الفراغ فى ساعات البث التلفزيونى وأن هذا الانتاج الدرامى تجلبه الصفوة عن عمد لاشباع اهتماماتها وأذواقها ، وتسعى إلى ترويجه فى الداخل عن عمد تحت شعارات شتى منها التنوير والتمدن والانفتاح على العالم !!! وهذه الصفوة على حد قول الدكتور راسم الجمال ؟ هى ذاتها هى التى تجار بالشكوى من الغزو الثقافى التى تجلب هذه المضامين . (٢)

عما يجعلنا ندق ناقوس الخطر مع الدكتور الجمال ونضع هذه النتيجة

- 
- (١) د. كرم شلبي ، بحوث ودراسات فى الاتصال الدولى ، مرجع سابق ص ٥٥ .  
(٢) د. راسم الجمال ، التدفق الاعلامى من الشمال إلى الجنوب مرجع سابق ص ١٦٠ .

المخزية والخطيرة فى الوقت ذاته أمام صانعى القرار والقائمين بالاتصال فى الدول العربية الإسلامية مؤكدين على خطورة التغطية الغربية الشوهه للدول العربية والإسلامية ، التى تسهم بدور كبير فى تكوين صورته نمطية وذهنية سيئة لهذه الدول والشعوب فى أذهان الافراد والجماعات على مستوى العالم.



الفصل السادس  
الشركات المتعددة الجنسيات  
والغزو الثقافي





## الشركات المتعددة الجنسيات والغزو الثقافي :

بادئ ذي بدء هناك ملاحظة هامة وهى أن الشركات المتعددة الجنسية تتخذ من الولايات المتحدة الأمريكية مقرها المركزى ، وتتميز بتعدد وتنوع استثماراتها وعالمية تمويلها ، وتعتمد على الأعمار الصناعية ، وأحدث الأجهزة الالكترونية فى تنفيذ سياساتها الاعلامية عبر القارات والدول ، وترتبط فروعها فى دول العالم الثالث بشبكة اتصالات شديدة التماسك والتشابك والتعقيد ، وتصب فى النهاية فى دول المركز بالعواصم العالمية الكبرى . (١)

وتحاول هذه الشركات السيطرة على النشاط الثقافى والاعلامى فى دول العالم الثالث من خلال استخدام نظم الاعلام الحديثة ، وتكنولوجيا الاتصال فى بث الرسائل الاعلانية والبرامج التى تخدم أهدافها ، وانها بذلك تسهم فى خلق أنماط عالمية للاستهلاك ؛ تؤدى إلى ترسيخ الاشكال العديدة ، والتي تعتبر تهديداً مباشراً للذاتية الثقافية والشخصية القومية فى الدول النامية ، من خلال عرض قيم أخلاقية أجنبية ، وقيم استهلاكية تتناقض مع قيمنا<sup>(٢)</sup> العربية والاسلامية ، وأيضاً مع متطلبات خطط التنمية فى هذه الدول مما يؤكد أن هذه الشركات مرتبطة بفكرة العولمة، وأنها أداة للتغلغل الاقتصادى للسيطرة الايديولوجية والثقافية فى دول العالم الثالث ، وأنها تمارس دورا الآن يشبه بما كانت تقوم به الحكومات الاستعمارية فى الماضى ، فضلا عن ذلك تسيطر هذه الشركات على عدد كبير من وسائل الاعلام فى دول العالم الثالث ، وتؤدى دوراً كبيراً فى تسويق الثقافة الغربية، وتداول الأنباء والمنتجات الثقافية والمواد التعليمية ، والكتب

(١) د. عواطف عبد الرحمن ، قضايا التبعية الاعلامية - مرجع سابق ص ٥٥ .

(٢) المرجع السابق ص ١٠٥ .

والأفلام والمعدات والتدريب ، وتحت ستار نشر الثقافة العالمية تقوم هذه الشركات باخضاع واستبعاد الثقافات الوطنية ، وفى سبيل ذلك تقوم بتحديث أساليب الغزو ، واضعه فى اعتبارها الاحتياجات الخاصة بكل مرحلة ، وبكل فئة إجتماعية داخل كل دولة من دول العالم الثالث .<sup>(١)</sup>

إن الوحدة التنظيمية الاقتصادية الأساسية فى الاقتصاد هى الشركة متعددة الجنسيات ، وتهتم فئات قليلة من هذه التكتلات العملاقة من رأس المال - ومعظمها فى الحوزة الأمريكية - على السوق العالمية لانتاج وتوزيع السلع والخدمات ، وما يهمنا هنا - وله دلالة البالغة - هو أن هذه الهيمنة تمتد كذلك إلى إعداد وتوزيع ناتج الاتصالات الثقافية . . فائناء قيامها بتعزيز أهدافها ضمناً للأسواق العالمية ، وعدم عرقلة الحصول على الأرباح تضطر إلى التأثير والهيمنة إن أمكن على كل مجال ثقافى إعلامى ، يبعدها عن السيطرة الكاملة على بيئتها الوطنية .<sup>(٢)</sup>

وتنقل أجهزة البث المنتشرة فى كل مكان المواد الثقافية التى انتجتها المراكز الرئيسية فى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وجمهورية ألمانيا الاتحادية ، وبعض المراكز الأخرى ، كذلك تسيطر هذه الشركات ، وخصوصا الأمريكية والإنجليزية منها على سوق النشر ، وتجد منشوراتها رواجاً كبيراً فى دول أسويوه وأفريقية ، وتمثل الكتب العلمية والتعليمية والتكنولوجية نسبة كبيرة فى هذه الصادرات ، وتقوم دور النشر الغربية بدور رئيسى فى احتكار إنتاج الأفلام وأجهزة وشرائط الفيديو وغيرها من وسائل التكنولوجيا الحديثة فى مجال المعلومات والاتصال ، وقد تخصصت بعض

(١) د. عواطف عبد الرحمن ، قضايا التبعية الاعلامية مرجع سابق ص ٩٠ - ٩٢ .

(٢) هيربرت شيللر ، الاتصال والهيمنة . . مرجع سابق ص ١٩ .

الشركات فى صناعة الالكترونيات وتصنيع الأجهزة اللازمة للإنتاج والارسال والاستقبال فى الراديو والتلفزيون والتي تتمركز فى الدول الصناعية ، وهناك خمس عشرة مؤسسة غير وطنية تسيطر بطرق مختلفة على الجزء الأكبر من عمليات الاتصال والاعلام الدولي ، وتتخذ مقرها فى خمس دول هى بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية والمانيا الغربية واليابان وهى على التوالى أ ب ١ م ، وجنرال الكتريك وآى تى تى ، وفليبس (الولايات المتحدة) وسيمنس «المانيا الاتحادية» ووستون الكترك ، ح.ت، أى وستنجهانس الولايات المتحدة ، أى ، ج تليفونكى «المانيا الاتحادية» شورت امريكان روكوبل ، آر سى ايه الولايات المتحدة ، ماتسو شيتا اليابان ، أى تى تى ايروكس الولايات المتحدة ، سى ، جى ، إيه فرنسا . (١)

ويرى البعض أنه خلال السنوات العشر الماضية استطاعت الشركات الإعلامية العالمية تحقيق العولة فى ثلاث مجالات هى الموسيقى والرياضة والترفيه ، فقد بلغت مبيعات التسجيلات الموسيقية فى العالم ٣٥,٤ مليار دولار عام ١٩٩٥ منها ١١ مليار داخل الولايات المتحدة الأمريكية ، بينما بلغ الإنتاج الإعلامى على الأنشطة الرياضية العالمية تسعة مليارات دولار مما جعل من صناعة الترفيه الأمريكية ثانى أكبر الصادرات وأحد المكونات الأساسية فى الميزان التجارى . (٢)

ويصف الدكتور مصطفى المصمودى فى كتابه «النظام الاعلامي

(١) د. عواطف عبد الرحمن ، قضايا التبعية . . مرجع سابق ص ٩٣ .

(٢) د. حمدى حسن التحديات الإعلامية لانظمة الإعلام الوطنية فى العالم الاسلامى ، ورقة بحثية مقدمة إلى ندوة الإعلام الدولى وقضايا العالم الإسلامى ، رابطة الجامعات الإسلامية ، القاهرة ٢٨ ، ٢٩ نوفمبر ١٩٩٨ .

الجديد، هيمنة البرامج الترفيهية على عقول أطفالنا قاتلا : إن ما يقدم للجمهور وخاصة الأطفال الصغار غالباً ما يتنافى مع الأسس التربوية التي تسير عليها المدرسة ، فبقدر ما نسعى إلى التخلص من شوائب الاستعمار ومخلفاته في مجالات التربية ، فإن الأمر يدعونا في كل قطر من الأقطار العربية والدول الإسلامية إلى مزيد من التحكم في فجوى برامجنا الاعلامية، والسيطرة على الاتجاه الذي تسير فيه من الوجهة الحضارية . (١)

لقد أغرقت المنتجات الثقافية الأمريكية دول العالم الثالث ، وتعد منتجات شركة والت ديزني نماذج أصلية تحتذى فقد وصلت إلى ملايين المشاهدين والقراء خارج الولايات المتحدة ، اعتماداً على المبدأ التي أقرته السياسة الأمريكية مبدأ التدفق الحر للمعلومات في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات ، وأمام فيضان المادة الثقافية الأمريكية لم تجد شبكات وسائل الاعلام الوطنية مناصاً من نشر هذه المادة ، ومن ثم بدأت تتكرر الإشارة إلى السيادة الثقافية والخصوصية الثقافية والاستقلال الثقافي والخوف والقلق من سيطرة الامبريالية الثقافية الأمريكية . (٢)

في مقال بعنوان «ويوجد بيننا أمد قصي» يعبر أحمد عبد المعطى حجازي عن القلق الذي يتنبأ كل مثقف مصري ، بل كل مثقف من دول العالم الثالث من الغزو الثقافي الأمريكي بالذات ومن الذوبان التي يمكن أن تتعرض له الثقافات الوطنية من جراء جيروت وسائل الاتصال الأمريكية ، والتي أصبحت تهدد به ثقافات الأمم الأخرى وتهاجمها في عقر دارها أو تفرض عليها من الأفكار والعادات والقيم ما ترفضه وتاباه لأنه لا يفيدها ولا يحفظ عليها شخصيتها ولا يرعى مصالحها .

(١) سلسلة عالم المعرفة الكويت عدد ٩٤ .

(٢) هربرت شيللر ، الاتصال والهيمنة .. مرجع سابق ص ٥٠ - ٥١ .

«المادة الاعلامية ليست مجرد أخبار ومعلومات وحقائق تقدم بالفرنسية كما تقدم بالانجليزية والعربية ، وإنما هي أيضاً أفلام ومسلسلات ومسرحيات تتبنى أذواقاً ووجهات نظر خاصة تفرضها على المشاهدين بعد أن تخدرهم تخديراً وتسلب عقولهم كما يفعل المتوهمون مع مرضاهم»<sup>(١)</sup>.

كذلك تؤكد الدراسات أن دول العالم الثالث أصبحت أسواقاً للمنتجات الاعلامية لدول الغرب الرأسمالي ، حيث يقوم بتصدير قيم وأفكاره بهدف ترويج سلعه ومنتجاته الاقتصادية والعسكرية والثقافية ، ويتبنى هذا الرأي الكثير من المؤلفين الغربيين أنفسهم مثل رشيلى وجرينر وندزكى ، وريتا أوبرين التي قامت بدراسة نقل الأشكال المؤسسية والبنى التنظيمية من البلدان الكبرى إلى المجتمعات الأقل نمواً في ميدان الإذاعة والتلفزيون ، ولاحظت أن هيئات مثل الإذاعة البريطانية BBC وهيئة الإذاعة والتلفزيون الفرنسية ، وشبكة NBC , CBS الأمريكية لا تصدر بناها فحسب ، وإنما تصدر الفلسفات التي تنظم سير العمل فيها ، وتظل آثارها باقية بدرجات متفاوتة في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ، وتدعم هذه الآثار بمواصلة نقل الموظفين إليها ومختلف الأشكال التدريبية التي توفرها البرامج المستوردة أو البرامج النموذجية<sup>(٢)</sup> ، التي تؤدي دوراً كبيراً في الغزو الثقافى أو الإعلامى ، كما يتضح ذلك فى الصفحات التالية :

---

(١) الأهرام ٢٢ يوليو ١٩٩٨ .

(٢) هيربرت شيللر ، الاتصال والهيمنة الثقافية مرجع سابق ص ٢٤ .



الفصل السابع  
المنتج الاعلامى المستورد  
والغزو الثقافى





## المنتج الاعلامى المستورد والغزو الثقافى :

تعتبر ظاهرة إستيراد البرامج التلفزيونية والافلام السينمائية الغربية بشكل عام والأمريكية بشكل خاص إحدى المظاهر البارزة لظاهرة الغزو الثقافى ، فالتواجد المكثف لهذه البرامج مثل دلاس ، وفالكون كريست ، وريته ، والجري والجميلات ونایت بايدر والكارتون المديبلج وأفلام رعاة البقر وغيرها الكثير لا تهدف إلى التسلية والترفيه فحسب ، بل تسعى بالدرجة الأولى إلى ترويج قيم ومعايير إجتماعية ، وأنماط حياته تخدم خلق ثقافة عالمية تهى الأجواء أمام بروز واتساع الأنماط الاستهلاكية عالمياً .

إن الأسلوب الجديد للاستعمار العالمى يقوم على الهيمنة الثقافية التى من خلالها يتم نشر مفاهيم ثقافية وفكرية معينة تخدم وجود ونفوذ الدول الاستعمارية ، حيث يتم مسح الثقافة الوطنية وتشويهها ، والافتناع بأنها ثقافة لا تواكب العصر ومتطلباته الحضارية ، فيصبح كل ما هو أجنبى له السيطرة والتفوق ، وهو المثال والنمط الذى يجب أن يقلد فى ميادين الحياة كافة فى الأدب والفن والموسيقى وتقاليد الحياة اليومية من المسكن والملبس ولغة التخاطب .<sup>(١)</sup>

والجدير بالذكر هنا أن الدول المتقدمة لا تصدر ما تصدره من أفلام ومسلسلات وتمثيليات الخ سعياً وراء مكسب مادي فحسب ، وإنما القصد هو تخريب العقول ومحاولة اقتلاع كل القيم من جذورها واستبدالها بقيم غريبة عن القيم الاسلامية الأصلية ، ورغم خطورة ذلك فإن معظم الدول العربية والإسلامية تستورد أكثر من نصف البرامج التلفزيونية التى تعرضها .

(١) د. محمد سيد محمد ، الغزو الثقافى ، والمجتمع العربى المعاصر ، مرجع سابق ص ٢٤ .

وتعد الولايات المتحدة الأمريكية المصدر الرئيسى للبرامج المستوردة سواء فى مجال التلفزيون أو السينما ، حيث تستورد هذه الدول معظم الافلام التى تعرضها شاشات السينما فى هذه الدول من الشركات الامريكية والى ابروها :

- 1 - m G m
- 2 - Columbia pictures
- 3 - Twentieth century fox
- 4 - M C A
- 5 - Walt Disney Productions

وعلى سبيل المثال لا الحصر استوردت المغرب خلال عام ١٩٨٧ ألف وثلاثة وتسعين شريطاً سينمائياً ، فى حين استوردت الكويت ثلاثمائة شريط سينمائى وتلفزيونى ، لقد ظهر من خلال البحوث والدراسات الاعلامية أن محطات التلفزة العربية تستورد ما بين ٤٠٪ إلى ٦٠٪ من برامجها من مصادر مختلفة ، أهمها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية ، هذه البرامج تحتل مركزاً هاماً فى ساعات البث التلفزيونى اليومى، نظراً لكونها برامج تسليه وترفيه ، وتبرز خطورة هذه البرامج إذا عرفنا أنها تمثل النسبة الأكبر من ساعات البث التلفزيونى العربى .<sup>(١)</sup>

وتزيد نسبة الخطورة إذا عرفنا أيضاً أن النسبة العالية من المشاهدين أميين ، حيث ترتفع نسبة الأمية بين أفراد المجتمع العربى بأنواعها الثلاثة الأبجدية والأمية الحضارية وأمية الممارسة والتطبيق ، وبالتالي فإنهم يجلسون مبهورين بما يشاهدون فى الأفلام والمسلسلات ، بل ويقلدون عن جهل ما يشاهدونه ، ولعل ما نراه اليوم من تقاليع غريبة وانماط سلوك وما

(١) د. كرم شلبى ، بحوث ودراسات فى الاتصال الدولى مرجع سابق ص ٥٧ .

نلمسه من قيم وأفكار ، إنما هى تناح الأفكار المسمومة التى تغلغل فىنا يوماً بعد يوم ، حتى أن نوادى الفيديو اليوم قد أصبحت مليئة بمثل هذه الأفلام ، التى تفوق فى عددها ونوعيتها كل ما هو محلى ، وهذا الوضع ربما ينطبق على كثير من الدول العربية والإسلامية .

ولا شك أن هدف هذا الانتاج الغربى المشاهد فى غالبيته هو التعبير عن مجموعة من القيم الثقافية التفريرية المدمرة ، التى تروج بأساليب فنية فى غاية الدقة والابهار والصنعة ، وعلى مستوى جيد من الشكل والصياغة بحيث تجعل المشاهد أو المستمع فى حالة تقبل وانبهار وتجاوب برغم ما تحمل من سموم ، تؤكد لها هذه الدراسة للدكتور عدلى رضا الذى يشير فيها إلى أن أكثر القيم السلبية ظهوراً فى المسلسلات الأجنبية التى تعرض على الشاشة المصرية هى الفردية والقسوة والعنف والتعصب والعدوانية ، والخيانة والسرقة والاختطاف والخداع ، وأن هذه المسلسلات الأجنبية ولا سيما الأمريكية منها تروج باستمرار لجوانب الانحلال الخلقي كإقامة علاقات جنسية غير مشروعة بين الفتيان والفتيات ، كما أنها تعكس ضعف الروابط الأسرية والإجتماعية على السواء .<sup>(١)</sup>

وترجع أسباب اعتماد محطات التلفزة العربية على المنتج المستورد الذى انتج فى الغرب إلى العوامل التالية :

١ - العلاقات السياسية ، ذلك أن النظام السياسى يؤثر بدرجة عالية على عملية تدفق البرامج التلفزيونية ، فالدول العربية التى كانت تتبنى نظاماً اشتراكياً تحرص على استيراد جزء من برامجها من المعسكر الشرقى ،

(١) عدلى سيد رضا ، تدفق البرامج من الخارج فى تلفزيون جمهورية مصر العربية مع تحليل مضمون بعض المواد الأجنبية فى التلفزيون العربى ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاعلام جامعة القاهرة .

كما هو الحال بالنسبة لسوريا ، وكذلك مصر خلال عقد الستينيات وأوائل السبعينيات ، أما الدول التي تتبنى النظام الرأسمالي ، فغالباً ما تعتمد في برامجها المستوردة على الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا .

٢ - البرمجة وزيادة ساعات البث فمن الأسباب التي دفعت مؤسسات الاعلام العربية إلى الاعتماد على البرامج الأجنبية ؛ الزيادة المضطردة في عدد ساعات البث دون أن يواكب هذه الزيادة تطور مواز في مجال صناعة البرامج التلفزيونية المحلية .

٣ - شعبية البرامج الأجنبية ورغم أن هذا العامل لا يشكل حالة عامة، إلا إنه من الأسباب التي تقدم أحياناً لتبرير عملية الاستيراد ، ويرى البعض أن تنوع موضوعات هذه البرامج بالاضافة إلى احتوائها عناصر الحركة والسرعة والدراما ، وكذلك مستواها الفني المرتفع قياساً بالمنتج المحلي عوامل تساعد على انتشارها .

٤ - تكلفة البرامج الأجنبية ، فشراء البرامج الأجنبية في الغالب أقل تكلفة من إنتاج برامج محلية ، وتلجأ بعض المحطات إلى استئجار بعض البرامج الأجنبية ، والسبب وراء ذلك رخص أثمان البرامج الأمريكية بشكل خاص يعود إلى تغطية تكاليف إنتاجها أساساً من السوق الأمريكية .<sup>(١)</sup>

فنتيجة لضعف الامكانيات المادية لبعض الدول العربية والاسلامية وندرة الامكانيات الفنية ، ومحدودية الكوادر الاعلامية المؤهلة لبعضها الآخر مقابل الطموحات الاعلامية المتزايدة ، والمنافسة فيما بينها ، والتي تفوق كثيراً القدرات الانتاجية الفعلية (مادياً وفنياً وتكنولوجياً وبشرياً) للمؤسسات الحكومية وللمؤسسات الخاصة المنوط بها العمل التلفزيوني ،

---

(١) د. كرم شليبي ، بحوث دراسات في الاتصال الدول ، مرجع سابق ص ٥٨ .

وفى ظل غياب وضوح الهدف الأساسى لأغلب هذه القنوات ، وعدم تحديد غاياتها وطبيعة الجمهور المستهلك لها أمام المخطط والمنفذ . . . تزايدت ظاهرة الاعتماد الكلى أو الجزئى على المواد الاعلامية المستوردة ، وأحياناً الكوادر الاعلامية الأجنبية ، غربية أو غير غربية عن طريق الشراء أحياناً ، وتحت شعار المعونات الثقافية أو برتوكولات التعاون أحياناً أخرى لتلبية ومواجهة احتياجاتها اللانهاية لتغطية ساعات البث ، والتي تمتد أحياناً على مدى الأربع والعشرين ساعة ، اعتقاداً بأن طول ساعات البث يحقق للدولة أو المؤسسة التلفزيونية الهيبة ، دون الالتفات إلى ما قد تحمله هذه الواردات من قيم وسلوكيات أو أفكار وتوجهات ومعايير ونماذج متباينة مع خصائص مواطنيها ، حيث تنعدم العلاقة بين كثير مما يقدم من مضامين وأشكال والواقع الاجتماعى والعقلي لهم ، مما يؤثر بدوره على المدى البعيد بفعل التأثير التراكمى لوسائل الاعلام على منظومة القيم والأفكار ، وينعكس بالتالى على الاطار الدلالى للأفراد وعلى نسق الحياة الثقافية والنظم الاجتماعية<sup>(١)</sup>.

فضلاً عن أن بعض مضامين الانتاج الاعلامى المستورد تعمل على إضعاف الوازع الدينى والأخلاقي عند الفرد نتيجة نقل الواقع المادى الذى يسود الغرب بكل ما فيه من تناقضات ، كذلك تعمل مضامين البرامج المستوردة ، على تشويه صورة الانسان فى مناطق مختلفة من العالم ، فقد ارتبطت شخصية السود بالإجرام فى هذه البرامج على سبيل المثال ، ويهمنا هنا ما تصوره الأفلام السينمائية الأمريكية التى تعاملت مع شخصية الانسان العربى ، فقد ربطت هذه الشخصية بالصور التالية :

١ - الثراء الخرافى . ٢ - الهمجية والتخلف .

(١) د. منى الحديدى ، اختراق القائم بالاتصال ، مرجع سابق ص ٢٠ .

٣ - اهدار حقوق المرأة . ٤ - توجه عام معاد للديمقراطية .

٥ - عدم الأمانة والكفاءة .

٦ - الانقسام والصراع والتطرف وسفك الدماء .

٧ - الشبق الجنسي وبخاصة وراء المرأة الغربية وسوف نعالج هذه

الأمور فى الفصل الخاص بالصورة الذهنية التى ترسمها وسائل الاعلام

الغربية عن العرب والمسلمين .

الفصل الثامن  
شبكات المعلومات  
والغزو الثقافي

1  
2  
3  
4  
5  
6  
7  
8  
9  
10  
11  
12  
13  
14  
15  
16  
17  
18  
19  
20  
21  
22  
23  
24  
25  
26  
27  
28  
29  
30  
31  
32  
33  
34  
35  
36  
37  
38  
39  
40  
41  
42  
43  
44  
45  
46  
47  
48  
49  
50  
51  
52  
53  
54  
55  
56  
57  
58  
59  
60  
61  
62  
63  
64  
65  
66  
67  
68  
69  
70  
71  
72  
73  
74  
75  
76  
77  
78  
79  
80  
81  
82  
83  
84  
85  
86  
87  
88  
89  
90  
91  
92  
93  
94  
95  
96  
97  
98  
99  
100  
101  
102  
103  
104  
105  
106  
107  
108  
109  
110  
111  
112  
113  
114  
115  
116  
117  
118  
119  
120  
121  
122  
123  
124  
125  
126  
127  
128  
129  
130  
131  
132  
133  
134  
135  
136  
137  
138  
139  
140  
141  
142  
143  
144  
145  
146  
147  
148  
149  
150  
151  
152  
153  
154  
155  
156  
157  
158  
159  
160  
161  
162  
163  
164  
165  
166  
167  
168  
169  
170  
171  
172  
173  
174  
175  
176  
177  
178  
179  
180  
181  
182  
183  
184  
185  
186  
187  
188  
189  
190  
191  
192  
193  
194  
195  
196  
197  
198  
199  
200  
201  
202  
203  
204  
205  
206  
207  
208  
209  
210  
211  
212  
213  
214  
215  
216  
217  
218  
219  
220  
221  
222  
223  
224  
225  
226  
227  
228  
229  
230  
231  
232  
233  
234  
235  
236  
237  
238  
239  
240  
241  
242  
243  
244  
245  
246  
247  
248  
249  
250  
251  
252  
253  
254  
255  
256  
257  
258  
259  
260  
261  
262  
263  
264  
265  
266  
267  
268  
269  
270  
271  
272  
273  
274  
275  
276  
277  
278  
279  
280  
281  
282  
283  
284  
285  
286  
287  
288  
289  
290  
291  
292  
293  
294  
295  
296  
297  
298  
299  
300  
301  
302  
303  
304  
305  
306  
307  
308  
309  
310  
311  
312  
313  
314  
315  
316  
317  
318  
319  
320  
321  
322  
323  
324  
325  
326  
327  
328  
329  
330  
331  
332  
333  
334  
335  
336  
337  
338  
339  
340  
341  
342  
343  
344  
345  
346  
347  
348  
349  
350  
351  
352  
353  
354  
355  
356  
357  
358  
359  
360  
361  
362  
363  
364  
365  
366  
367  
368  
369  
370  
371  
372  
373  
374  
375  
376  
377  
378  
379  
380  
381  
382  
383  
384  
385  
386  
387  
388  
389  
390  
391  
392  
393  
394  
395  
396  
397  
398  
399  
400  
401  
402  
403  
404  
405  
406  
407  
408  
409  
410  
411  
412  
413  
414  
415  
416  
417  
418  
419  
420  
421  
422  
423  
424  
425  
426  
427  
428  
429  
430  
431  
432  
433  
434  
435  
436  
437  
438  
439  
440  
441  
442  
443  
444  
445  
446  
447  
448  
449  
450  
451  
452  
453  
454  
455  
456  
457  
458  
459  
460  
461  
462  
463  
464  
465  
466  
467  
468  
469  
470  
471  
472  
473  
474  
475  
476  
477  
478  
479  
480  
481  
482  
483  
484  
485  
486  
487  
488  
489  
490  
491  
492  
493  
494  
495  
496  
497  
498  
499  
500  
501  
502  
503  
504  
505  
506  
507  
508  
509  
510  
511  
512  
513  
514  
515  
516  
517  
518  
519  
520  
521  
522  
523  
524  
525  
526  
527  
528  
529  
530  
531  
532  
533  
534  
535  
536  
537  
538  
539  
540  
541  
542  
543  
544  
545  
546  
547  
548  
549  
550  
551  
552  
553  
554  
555  
556  
557  
558  
559  
560  
561  
562  
563  
564  
565  
566  
567  
568  
569  
570  
571  
572  
573  
574  
575  
576  
577  
578  
579  
580  
581  
582  
583  
584  
585  
586  
587  
588  
589  
590  
591  
592  
593  
594  
595  
596  
597  
598  
599  
600  
601  
602  
603  
604  
605  
606  
607  
608  
609  
610  
611  
612  
613  
614  
615  
616  
617  
618  
619  
620  
621  
622  
623  
624  
625  
626  
627  
628  
629  
630  
631  
632  
633  
634  
635  
636  
637  
638  
639  
640  
641  
642  
643  
644  
645  
646  
647  
648  
649  
650  
651  
652  
653  
654  
655  
656  
657  
658  
659  
660  
661  
662  
663  
664  
665  
666  
667  
668  
669  
670  
671  
672  
673  
674  
675  
676  
677  
678  
679  
680  
681  
682  
683  
684  
685  
686  
687  
688  
689  
690  
691  
692  
693  
694  
695  
696  
697  
698  
699  
700  
701  
702  
703  
704  
705  
706  
707  
708  
709  
710  
711  
712  
713  
714  
715  
716  
717  
718  
719  
720  
721  
722  
723  
724  
725  
726  
727  
728  
729  
730  
731  
732  
733  
734  
735  
736  
737  
738  
739  
740  
741  
742  
743  
744  
745  
746  
747  
748  
749  
750  
751  
752  
753  
754  
755  
756  
757  
758  
759  
760  
761  
762  
763  
764  
765  
766  
767  
768  
769  
770  
771  
772  
773  
774  
775  
776  
777  
778  
779  
780  
781  
782  
783  
784  
785  
786  
787  
788  
789  
790  
791  
792  
793  
794  
795  
796  
797  
798  
799  
800  
801  
802  
803  
804  
805  
806  
807  
808  
809  
810  
811  
812  
813  
814  
815  
816  
817  
818  
819  
820  
821  
822  
823  
824  
825  
826  
827  
828  
829  
830  
831  
832  
833  
834  
835  
836  
837  
838  
839  
840  
841  
842  
843  
844  
845  
846  
847  
848  
849  
850  
851  
852  
853  
854  
855  
856  
857  
858  
859  
860  
861  
862  
863  
864  
865  
866  
867  
868  
869  
870  
871  
872  
873  
874  
875  
876  
877  
878  
879  
880  
881  
882  
883  
884  
885  
886  
887  
888  
889  
890  
891  
892  
893  
894  
895  
896  
897  
898  
899  
900  
901  
902  
903  
904  
905  
906  
907  
908  
909  
910  
911  
912  
913  
914  
915  
916  
917  
918  
919  
920  
921  
922  
923  
924  
925  
926  
927  
928  
929  
930  
931  
932  
933  
934  
935  
936  
937  
938  
939  
940  
941  
942  
943  
944  
945  
946  
947  
948  
949  
950  
951  
952  
953  
954  
955  
956  
957  
958  
959  
960  
961  
962  
963  
964  
965  
966  
967  
968  
969  
970  
971  
972  
973  
974  
975  
976  
977  
978  
979  
980  
981  
982  
983  
984  
985  
986  
987  
988  
989  
990  
991  
992  
993  
994  
995  
996  
997  
998  
999  
1000



## شبكات المعلومات والغزو الثقافي :

أدركت الولايات المتحدة الأمريكية في وقت سابق أهمية شبكات المعلومات في الهيمنة والتأثير الثقافي ، حيث يقول ليونارد ماركس المدير السابق لوكالة المعلومات الأمريكية في الخطاب الذي القاه أمام المؤتمر الذي نظمته وزارة الخارجية الأمريكية في عام ١٩٧٤ : «لا يمكن أن تنهض استراتيجيتنا على نظام وسائل الاتصال الراهن» وقبل أن يغدو البث المباشر عبر التوابيع الصناعية ممكنا .. ستوجد مع ذلك شبكات الكترونية عالمية ، يعمل بعضها بالفعل ، وسوف يطرح وجودها مشكلات واقعية بصدد تدفق المعلومات والتكامل الثقافي ، وسوف تنقل هذه الشبكات كميات ضخمة من المعلومات عن طريق دوائر كهريائية بالغة السرعة تخترق الحدود الوطنية ، فضلا عن ذلك فإنها لن تكون في متناول الاشكال التقليدية للرقابة والسيطرة .

وأن التوسع العالمي في نقل البريد الكترونيا وشبكات المعلومات ونظم استرجاع البيانات عن طريق بنوك المعلومات ، سوق يؤثر تأثيراً هائلا في السنوات المقبلة على الثقافات بدرجة أكبر من تأثير أى نظام للبث المباشر ، ويتعين على استراتيجيتنا أن تضع في اعتبارها كل هذا .<sup>(١)</sup>

---

(١) هيربرت شيللر ، الاتصال والهيمنة ، مرجع سابق ص ٦٠ .

## الإنترنت

نشأت الانترنت فى الولايات المتحدة الأمريكية فى أواخر الستينيات حيث كان العسكريون يبحثون عن وسيلة لربط جميع أجهزة الكمبيوتر الكبيرة من نوع الاطار الرئيسى الموجود فى الولايات المتحدة ، وكان الغرض من ذلك هو الرغبة فى الوصول إلى نظام يضمن النقل الآمن للبيانات التي تنقل بين أجهزة الكمبيوتر هذه ، نظام له طرق بديلة غير محدودة يمكن استخدامها فى حالة التعرض لهجوم (خاصة الهجوم النووى وليس له تحكم مركزى أو مراكز قيادة .

وفى عام ١٩٦٩ قامت وكالة مشروعات البحوث المتقدمة (A.R.P.A) بوزارة الدفاع الأمريكية لتوصيل أربعة أجهزة كمبيوتر من نوع الإطار الرئيسى بعضها ببعض وأطلقت على هذه الشبكة إسم شبكة الأربانت ARPANET وبمرور الوقت تم توصيل هذه الشبكة بالشبكة الحرة ميلنت Milnet ونمت هاتان الشبكتان إلى أن أصبحتا ما يطلق عليه اليوم «اسم الانترنت» .<sup>(١)</sup>

فى السبعينات اتسع نطاق استخدام الشبكة لتشمل بعض الهيئات الحكومية وبعض الجامعات ومراكز الأبحاث ووزارة الدفاع الأمريكية ، وقد ظهرت فى عام ١٩٨٠ بعض الشبكات الأخرى والخاصة بهيئات ومجموعات للأبحاث مثل شبكة (البتنت) BITNET وغيرها ، وقد تم توصيل هذه الشبكات بالانترنت بعد إنشائها .

وفى عام ١٩٨٦ قامت المؤسسة القومية للعلوم بأمريكا (NSF)

---

(١) د. عبد اللطيف أبو السعود ، الانترنت ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧ ص ١١ - ١٢ .

national science foundation .

التي كانت تمول العديد من مراكز الحسابات العملاقة فى الولايات المتحدة بتوصيل خمسة مراكز للحسابات العملاقة أو ما يطلق عليها الحسابات السوبر Super computers والموجودة بأماكن متباعدة والخاصة بالأبحاث وسميت هذه الشبكة باسم نسفت (Nsfnet) وثم هذا الربط بأحدث ما توصلت إليه علوم الاتصالات بالاستعانة بالأقمار الصناعية حتى صارت هذه الشبكة هى العمود الفقري والأساس للإنترنت وعرفت باسم الطريق السريع Superhighway والذي يحمل كميات هائلة من المعلومات والتي تنتقل إلى مسافات بعيدة بسرعات عالية ، وكانت سرعة نقل المعلومات خلال هذه الشبكة محدودة فى ذلك الوقت ، ولم تكن الشبكة الخاصة بمؤسسة العلوم القومية (NSF) أول شبكة معلومات يتم تطويرها فى الولايات المتحدة ، بل كان هناك العديد من الشبكات الصغيرة داخل الجامعات ومراكز الأبحاث القومية ، ولكنها كانت الشبكة الأولى التي تربط بينهم ، وتعتبر هذه الشبكة الصغيرة هى النواة لشبكة الإنترنت الحالية التي تضم الملايين من مستخدمي الحاسبات الآلية حول لعالم ، وبالفعل تحقق ما أرادته مؤسسة العلوم القومية الأمريكية ، وتم ربط العديد من الجامعات والمراكز العلمية بالشبكة .

وقامت الدول الأخرى بإنشاء شبكات الحاسبات ، وتم توصيلها بالإنترنت ، وعلى سبيل المثال فإن كندا كونت ثانی أعظم شبكة من شبكات الحاسبات بعد امريكا وهي تسمى (سى.أى.نت) وهي تعادل فى إمكاناتها شبكة (C.A.net) النسفت وهما الآن على ضخامتھا مثلان جزئية من الإنترنت .

وبمرور الوقت أخذت الشبكة الخاصة والتجارية الدولية منها والمحلية

تنضم إلى الانترنت لتصبح جزءا منها ، وفى عام ١٩٨٧ قامت مؤسسة العلوم القومية بتكليف كل من شركة مريت المتحدة للاتصالات nsf وشركة اى بى ام وشركة ام.سى.اى بالاشتراك مع ولاية ميتشجان بتطوير الشبكة. . والعمل على زيادة سرعة نقل المعلومات ، وكان هذا المشروع بمثابة قفزة واسعة للمعلومات والاتصالات فى الولايات المتحدة ، فلم يحدث فى ذلك الوقت أن قامت أية هيئة حكومية أو غير حكومية بمشروع معلومات شبكية على هذا النطاق الواسع ، وكان عدد المراكز وشبكات المعلومات الإقليمية المتصلة به قد بلغ ١٧٠ مركزاً فى ذلك الوقت .

ويعود تاريخ اطلاق كلمة «الانترنت» على هذه الشبكة لعام ١٩٨٣ ليكون هو الاسم المميز لشبكة المعلومات العالمية .

وتعتبر شبكة الانترنت من الناحية الفنية شبكة الشبكات العالمية فهى الشبكة التي تعمل بين الالاف من شبكات الكمبيوتر المنتشرة فى جميع أنحاء العالم ، ولا تملك شبكة الانترنت أجهزة الكمبيوتر التى تتألف منها الشبكة ، ولكن الشبكة تتألف من أجهزة كمبيوتر يملكها أفراد ومؤسسات ومدارس ووكالات حكومية ومعاهد بحثية منتشرة فى كل مكان فى العالم، وقد ولدت شبكة الانترنت نتيجة حاجة أجهزة الكمبيوتر هذه لأن تتخاطب مع بعضها البعض ، أو بعبارة أخرى لإتاحة الفرصة أمام مستخدمى الكمبيوتر للمشاركة فى المعلومات التى تحتفظها أجهزة الكمبيوتر .

ويتحكم فى عمليات الاتصال فى شبكات الانترنت مجموعة من القواعد المعقدة التى تتحكم فيها برامج الكمبيوتر المرتبطة مع بعضها بالأسلاك والكوابل والاليف الضوئية ، وشبكات الميكروويف والاقمار الصناعية .

ومن الناحية الفنية فإن أى جهاز كمبيوتر يمكنه الاتصال بشبكة الانترنت إذا استخدم بروتوكول الشبكة المعروف باسم TCPAP لكى يتبادل المعلومات مع أجهزة الكمبيوتر الأخرى التي تستخدم هذا البروتوكول . (١)

والآن ثور بعض التساؤلات عن الدور الذي يمكن أن تلعبه تكنولوجيا الشبكات فى الغزو الثقافى ، تؤكد المعطيات الاعلامية والأدبيات العربية التى كتبت عن تأثير للشبكات وخاصة شبكة الانترنت أنها تساعد على نشر القيم والعادات والتقاليد المنافية للثقافة العربية الاسلامية ، وأنها تساعد على بث الأفلام والصور الاباحية .

تؤكد جريدة الشرق الأوسط أن نصف المشتركين فى الانترنت يستعملونها لمشاهدة الأفلام والصور الاباحية (٢) ، كما تذكر روزا اليوسف فى مقال بعنوان فى أمريكا اليوم ومصر غدا .. ألف صورة جنسية على الكمبيوتر ، جاء فى هذا المقال أن قضية الجنس على الكمبيوتر وخلال شبكة الانترنت أصبحت مثارة بشكل كبير .. وهم يشغل بال الكثيرين فى بعض بيوت مصر . (٣)

كذلك جاء فى جريدة الشرق الأوسط فى مقال بعنوان «طريق المعلومات السريع يتحول إلى منبع للأخطار - سيناريوهات قتل وتهديدات لصوصيه عبر شبكة الانترنت ، جاء فى هذا المقال أن طريق المعلومات السريع أفسح المجال أمام الأشقياء للتغلغل عبر شبكة الانترنت لتوجيه

(١) د. محمد أديب رياض ، شبكات المعلومات «الحاضر والمستقبل» القاهرة المكتبة الأكاديمية ١٩٩٧ ، ص ٢٥ - ٢٦ حسن حامد ، الاختراق الاعلامي - مرجع سابق .

(٢) الشرق الأوسط ١٤/٩/١٩٩٥ .

(٣) روزا اليوسف نوفمبر ١٩٩٥ .

تهديداتهم كيفاً يشاءون ، وفى ظل غياب قوانين رادعة أسهبوا فى ترويع بضاعة تتمثل فى عرض أفلام إباحية وما شابه ذلك ، مما يخالف القيم والتقاليد الإسلامية والعربية . (١)

كذلك تشير جريدة الحياة اللندنية : أن هناك جماعات من الشواذ تستغل الأطفال الأبرياء لاشباع رغبات الشواذ جنسياً ، تستخدم شبكة الانترنت للارتباط مع الشواذ مثلهم فى دول العالم الأخرى ، (٢)

وإذا كان ما ذكرناه لا يحمل شبه الاتهام المؤكده . لأنه لا يخص المسلمين أو العرب وحدهم ، فمما لا نجد له مبرراً أنه قد تم إستخدام هذه الشبكة الدولية «الانترنت» مؤخراً فى الهجوم على الإسلام والمسلمين ، ومحاولة تشويه القرآن الكريم ، ومحاولة النيل من المصطفى ﷺ ، ففي منتصف هذا العام ١٩٨٨ بث موقع يتبع شركة أمريكا أون لين (A.O.L) أربعة نصوص تشبه بسور القرآن الكريم تدعى «المسلمون» «والإيمان» «والتجسد» «والوصايا» وتهتم هذه النصوص المزيفة المسلمين بأنهم فى ضلال مبين ، وتلفق على لسان المصطفى ﷺ أقوالاً مكذوبة ، وتسخر من القرآن الكريم ، وتشبه هذه النصوص المحرفة بالسور القرآنية من حيث الشكل والمحاكاة اللغوية وتقليد النظم القرآنية ، وتقسم كل سورة إلى عدد من الآيات ، وبعد أن نشر تقرير بصحيفة الأهرام أعلن فيه الأزهر اتخاذ الاجراءات القانونية ضد الشركة المسئولة عن هذا الموقع ، توقف الموقع ، وقامت شركة أمريكا أون لين ببث اعتذار للمسلمين عن هذه الاساءة ، ولكن بعد فترة عادت هذه السور المزعومة تبث فى أربعة مواقع من خلال شركة أخرى تسمى جيو ستيز Geoseties وقد تم اغلاق ثلاثة منها ، بعد

(١) الشرق الأوسط ٢٤ مارس . ١٩٩٦ .

(٢) جريدة الحياة ٩/٤/١٩٩٥ .

الاعتراضات التي وجهت للشركة من جانب بعض المؤسسات  
الاسلامية ، وعدد كبير من المسلمين الذين هددوا بوقف اشتراكاتهم في  
الشبكة إذا استمرت هذه المواقع . (١)

ثم عادت هذه المحاولات لتشويه القرآن الكريم تبث على موقع جديد  
يتبع شركة ثالثة بدءاً من اكتوبر ١٩٩٨ ، وقد نشر تقرير عن هذه الواقعة  
بجريدة الاهرام<sup>(٢)</sup> كما ذكر أحمد بهجت في عموده صندوق الدنيا  
«بالاهرام»<sup>(٣)</sup> أنه بدأت تظهر على شاشة الانترنت مواقع لمهاجمة الاسلام  
كدين ورسالة ، مما يجعلنا نقرر أن أعداء الاسلام يتخذون فنونا من  
الوسائل لهدم الاسلام ، وأن الحملات المعادية للاسلام تتزايد وتأخذ  
أشكالا عديدة ، بل أنها تستفيد من أحدث تكنولوجيا الاتصال والمعلومات  
للتشكيك في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وهدم أركان الاسلام ،  
وتشويه صورته في العالم كله ، ومن هنا تتضح حاجة المسلمين إلى أخذ  
مواقع على شبكة الانترنت العالمية للزود عن الدين الاسلامي الحنيف ،  
والرد على الشبهات والتحريفات التي تثار حول القرآن الكريم والسنة النبوية  
المطهرة ، وخاصة تلك المواقع التي تبث على الانترنت تحت اسم «مواقع  
إسلامية» مشبوهة الاسلام منها براء .

وأكبر الأدلة على ذلك أنه قد تم رصد ٢٦ موقعا إسلامياً على الانترنت  
تقوم بتشويه الفكر الاسلامي ، وتروج للفرق الضالة الخارجة عن الاسلام  
كالأحمدية التي أسسها غلام أحمد أثناء الاحتلال الإنجليزي للهند ، والتي  
(١) محمد يونس ، الأزهر يطالب بمحاكمة الشركة المتهمة بتحريف القرآن على  
الانترنت الاهرام ١٩٩٨/٧/٢٧ .  
(٢) محمد يونس ، مواجهة محاولة جديدة لتحريف القرآن ، الاهرام ١٩٩٨/١/١٤ .  
(٣) ومقال بعنوان الانترنت ١٩٩٨/٦/٢٤ .

تتفرع منها القاديانية وكلتاها من الفرق التي أكدت المجمع الفقهي الإسلامية أنها خارجة عن العقيدة الإسلامية ، ورغم ذلك فإن هذه الفرق تقدم نفسها على الانترنت باعتبارها تمثل الاسلام الصحيح .

فضلاً عن ذلك فهناك بعض المواقع الإسلامية مجهولة المصدر ، وتعتمد الإساءة إلى الإسلام وتشويه قضايا المسلمين الجوهرية مثل قضية القدس ، حيث يزعم أحد المواقع أن المسجد الأقصى شيد فوق الآثار اليهودية<sup>(١)</sup> ، ولأن الانترنت إحدى وسائل العولمة بخاصة على المستوى الفكرى والثقافى ، فإن أية مناقشة لقضية الثقافة الإسلامية والعولمة لا تنفصل عما يكتب عن الاسلام عبر هذه الشبكة .

كل ذلك يؤكد أن المتغير الثقافى له أهميته فى هذا العصر عصر ثورة الاتصالات ، ولم يعد فى المستطاع غلق الأبواب أمام هذه المتغيرات الثقافية التى تحتاج العالم كله .

رلقد أن الأوان أن يلتقى المسؤولون عن الاعلام والفكر والثقافة فى العالم العربى والإسلامى ، لكى يدرسوا بجدية أساليب الإساءة المنظمة إلى الاسلام بمظاهره المختلفة ، ويحللوا أسبابها ويضعفوا تصوراً لعمل كبير يبدأ بالفكر وينتهى بالاعلام وليس العكس .<sup>(٢)</sup>

---

(١) الأهرام ٤ يناير ١٩٩٩ - حوار بعنوان ألف موقع اسلامى على الانترنت أجرى الحوار ، الصحفى محمد بونس مع الدكتور السيد الشاهد مستشار وزير الأوقاف فى مصر .

(٢) الإعلام والاسلام ، مقال بقلم الكاتب الصحفى رجب البنا ، الأهرام بتاريخ ١٣ / ١٠ / ١٩٩٤ .



الفصل التاسع  
الاعلام الغربى  
وتشويه صور الاسلام والمسلمين

1  
2  
3  
4  
5  
6  
7  
8  
9  
10  
11  
12  
13  
14  
15  
16  
17  
18  
19  
20  
21  
22  
23  
24  
25  
26  
27  
28  
29  
30  
31  
32  
33  
34  
35  
36  
37  
38  
39  
40  
41  
42  
43  
44  
45  
46  
47  
48  
49  
50  
51  
52  
53  
54  
55  
56  
57  
58  
59  
60  
61  
62  
63  
64  
65  
66  
67  
68  
69  
70  
71  
72  
73  
74  
75  
76  
77  
78  
79  
80  
81  
82  
83  
84  
85  
86  
87  
88  
89  
90  
91  
92  
93  
94  
95  
96  
97  
98  
99  
100  
101  
102  
103  
104  
105  
106  
107  
108  
109  
110  
111  
112  
113  
114  
115  
116  
117  
118  
119  
120  
121  
122  
123  
124  
125  
126  
127  
128  
129  
130  
131  
132  
133  
134  
135  
136  
137  
138  
139  
140  
141  
142  
143  
144  
145  
146  
147  
148  
149  
150  
151  
152  
153  
154  
155  
156  
157  
158  
159  
160  
161  
162  
163  
164  
165  
166  
167  
168  
169  
170  
171  
172  
173  
174  
175  
176  
177  
178  
179  
180  
181  
182  
183  
184  
185  
186  
187  
188  
189  
190  
191  
192  
193  
194  
195  
196  
197  
198  
199  
200  
201  
202  
203  
204  
205  
206  
207  
208  
209  
210  
211  
212  
213  
214  
215  
216  
217  
218  
219  
220  
221  
222  
223  
224  
225  
226  
227  
228  
229  
230  
231  
232  
233  
234  
235  
236  
237  
238  
239  
240  
241  
242  
243  
244  
245  
246  
247  
248  
249  
250  
251  
252  
253  
254  
255  
256  
257  
258  
259  
260  
261  
262  
263  
264  
265  
266  
267  
268  
269  
270  
271  
272  
273  
274  
275  
276  
277  
278  
279  
280  
281  
282  
283  
284  
285  
286  
287  
288  
289  
290  
291  
292  
293  
294  
295  
296  
297  
298  
299  
300  
301  
302  
303  
304  
305  
306  
307  
308  
309  
310  
311  
312  
313  
314  
315  
316  
317  
318  
319  
320  
321  
322  
323  
324  
325  
326  
327  
328  
329  
330  
331  
332  
333  
334  
335  
336  
337  
338  
339  
340  
341  
342  
343  
344  
345  
346  
347  
348  
349  
350  
351  
352  
353  
354  
355  
356  
357  
358  
359  
360  
361  
362  
363  
364  
365  
366  
367  
368  
369  
370  
371  
372  
373  
374  
375  
376  
377  
378  
379  
380  
381  
382  
383  
384  
385  
386  
387  
388  
389  
390  
391  
392  
393  
394  
395  
396  
397  
398  
399  
400  
401  
402  
403  
404  
405  
406  
407  
408  
409  
410  
411  
412  
413  
414  
415  
416  
417  
418  
419  
420  
421  
422  
423  
424  
425  
426  
427  
428  
429  
430  
431  
432  
433  
434  
435  
436  
437  
438  
439  
440  
441  
442  
443  
444  
445  
446  
447  
448  
449  
450  
451  
452  
453  
454  
455  
456  
457  
458  
459  
460  
461  
462  
463  
464  
465  
466  
467  
468  
469  
470  
471  
472  
473  
474  
475  
476  
477  
478  
479  
480  
481  
482  
483  
484  
485  
486  
487  
488  
489  
490  
491  
492  
493  
494  
495  
496  
497  
498  
499  
500  
501  
502  
503  
504  
505  
506  
507  
508  
509  
510  
511  
512  
513  
514  
515  
516  
517  
518  
519  
520  
521  
522  
523  
524  
525  
526  
527  
528  
529  
530  
531  
532  
533  
534  
535  
536  
537  
538  
539  
540  
541  
542  
543  
544  
545  
546  
547  
548  
549  
550  
551  
552  
553  
554  
555  
556  
557  
558  
559  
560  
561  
562  
563  
564  
565  
566  
567  
568  
569  
570  
571  
572  
573  
574  
575  
576  
577  
578  
579  
580  
581  
582  
583  
584  
585  
586  
587  
588  
589  
590  
591  
592  
593  
594  
595  
596  
597  
598  
599  
600  
601  
602  
603  
604  
605  
606  
607  
608  
609  
610  
611  
612  
613  
614  
615  
616  
617  
618  
619  
620  
621  
622  
623  
624  
625  
626  
627  
628  
629  
630  
631  
632  
633  
634  
635  
636  
637  
638  
639  
640  
641  
642  
643  
644  
645  
646  
647  
648  
649  
650  
651  
652  
653  
654  
655  
656  
657  
658  
659  
660  
661  
662  
663  
664  
665  
666  
667  
668  
669  
670  
671  
672  
673  
674  
675  
676  
677  
678  
679  
680  
681  
682  
683  
684  
685  
686  
687  
688  
689  
690  
691  
692  
693  
694  
695  
696  
697  
698  
699  
700  
701  
702  
703  
704  
705  
706  
707  
708  
709  
710  
711  
712  
713  
714  
715  
716  
717  
718  
719  
720  
721  
722  
723  
724  
725  
726  
727  
728  
729  
730  
731  
732  
733  
734  
735  
736  
737  
738  
739  
740  
741  
742  
743  
744  
745  
746  
747  
748  
749  
750  
751  
752  
753  
754  
755  
756  
757  
758  
759  
760  
761  
762  
763  
764  
765  
766  
767  
768  
769  
770  
771  
772  
773  
774  
775  
776  
777  
778  
779  
780  
781  
782  
783  
784  
785  
786  
787  
788  
789  
790  
791  
792  
793  
794  
795  
796  
797  
798  
799  
800  
801  
802  
803  
804  
805  
806  
807  
808  
809  
810  
811  
812  
813  
814  
815  
816  
817  
818  
819  
820  
821  
822  
823  
824  
825  
826  
827  
828  
829  
830  
831  
832  
833  
834  
835  
836  
837  
838  
839  
840  
841  
842  
843  
844  
845  
846  
847  
848  
849  
850  
851  
852  
853  
854  
855  
856  
857  
858  
859  
860  
861  
862  
863  
864  
865  
866  
867  
868  
869  
870  
871  
872  
873  
874  
875  
876  
877  
878  
879  
880  
881  
882  
883  
884  
885  
886  
887  
888  
889  
890  
891  
892  
893  
894  
895  
896  
897  
898  
899  
900  
901  
902  
903  
904  
905  
906  
907  
908  
909  
910  
911  
912  
913  
914  
915  
916  
917  
918  
919  
920  
921  
922  
923  
924  
925  
926  
927  
928  
929  
930  
931  
932  
933  
934  
935  
936  
937  
938  
939  
940  
941  
942  
943  
944  
945  
946  
947  
948  
949  
950  
951  
952  
953  
954  
955  
956  
957  
958  
959  
960  
961  
962  
963  
964  
965  
966  
967  
968  
969  
970  
971  
972  
973  
974  
975  
976  
977  
978  
979  
980  
981  
982  
983  
984  
985  
986  
987  
988  
989  
990  
991  
992  
993  
994  
995  
996  
997  
998  
999  
1000

## الاعلام الغربى وتشويه صور الاسلام والمسلمين :

إن من يقوم بعملية رصد لمسار ونشاط وممارسات الاعلام الغربى فى الفترات الأخيرة من هذا العصر ، يدرك أن هناك ظاهرة التوجه العدائى فى حركة الاعلام الغربى ضد المجتمعات الاسلامية ، وأن هناك حملة مخططة تظهر بين فترة وأخرى لاذكاء روح العداء بين الغرب والدول الاسلامية ، مما يثير الكثير من التساؤلات ، وعلامات الاستفهام ، هل هذا الأمر من قبيل العنصرية والنشاط الاعلامى العام ؟ أم أن هناك مخططات لتذكىة هذا العداء ، ومؤامرات يقودها الاعلام الغربى ضد الاسلام والمسلمين والعرب منهم على وجه الخصوص ؟

لقد اهتمت وسائل الاتصال والاعلام الغربية بالاسلام فى محاولة لتشويه صورة الاسلام ، والخلط بينه كدين سماوى يدعو إلى أسمى المبادئ الحضارة والقيم الشرقية وبين سلوك سيئ لبعض المسلمين - وهم قلة - بل هناك من يذهب إلى أن الاسلام بعد سقوط الاتحاد السوفيتى وهزيمة الشيوعية أصبح الشغل الشاغل لوسائل الاعلام الغربية ، والعمل على كيفية احتواء الاسلام ، بل ومواجهته فى عقر داره ، واستئصال مده فى منابعه الأصلية . (١)

لقد أفرزت الحرب الباردة مجموعة من التحولات العميقة اعيد من جرائها تشكيل الخريطة السياسية للعالم ، تبعاً للتغيير الذى لحق ميزان القوى ، وبانتهاء هذه الحرب ، عاد الاعلام الغربى إلى طرح المسألة الاسلامية على محك المناقشة والنقد والتقويم ، وكان من نتائج ذلك تبدل سياسة العالم الجديد تجاه العالم الاسلامى بل تجاه الاسلام نفسه ؛ الذى

---

(١) الأهرام ١٩٩٣/٧/٢ حوار مع الدكتور رشدى فكار .

أصبح العدو الرئيسى للغرب ، خاصة بعد انهيار الشيوعية ، وانحسار الاشتراكية ، كما صرح بذلك الرئيس الأمريكى نيكسون فى مذكراته التى نشرها قبل وفاته بقليل . (١)

وفى كتابه بعنوان «الفرصة السانحة» التحديات التى تواجه أمريكا يقول : يحذر بعض المراقبين من ان الاسلام سيصبح قوة جيوبوليتيكية متطرفة ، وأنه مع التزايد السكانى والامكانيات المادية المتاحة سوف يشكل المسلمون مخاطر كبيرة ، وسوف يضطر الغرب إلى أن يتحد مع موسكو لمواجهة الخطر العدوانى للعالم الاسلامى ، ويزكد هذا الرأى بأن الاسلام ، والغرب متضادان ، وان نظرة الاسلام للعالم تقسمه إلى قسمين دار السلام ودار الحرب ، حيث يجب أن تتغلب الأولى على الثانية ، وأن المسلمين يوحدون صفوفهم للقيام بثورة ضد الغرب . (٢)

كما يستعرض ما عليه العالم الاسلامى من قوة ، ومن عمق حضارى وتاريخى ، ويحذر فى الوقت ذاته من التهاون بالاسلام والمسلمين قائلًا وعلينا أن نرسم سياسة طويلة المدى ، تؤدى إلى توجيه العالم الإسلامى الوجهة الصحيحة التى تتفق مع تاريخه وحضارته السابقة ، وعلينا فى الوقت ذاته أن نتعامل مع المشاكل الحالية العاجلة كمشكلة أمن الخليج والصراع العربى الاسرائيلى الذى يمكن أن يؤدى إلى مزيد من إراقه الدماء ، وما لم تتمكن من حل هذه المشاكل ، فإن مهد الحضارة سوف يكون مقبرة

(١) د. يوسف الكتانى ، الحوار بين المسلمين والغرب وأفاقه المستقبلية ، بحث مقدم إلى المؤتمر التاسع «الإسلام والغرب» ١٤١٨ - ١٩٩٧ القاهرة المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية .

(٢) ريتشارد نيكسون ، الفرصة السانحة ، ترجمة أحمد صدقى مراد ، القاهرة دار الهلال ١٩٩٢ ص ١٣٥ .

لها . . إن العالم الإسلامى هو حضارة مهمة تبحث عن شخصيتها التاريخية ، لقد تمكن هذا العالم من تحرير نفسه فى الخمسينات والستينات وبعد ذلك اندفع وهو مغمض العينين فى اتجاه عدم الانحياز واتحاد العرب وسياسة رد الفعل ، وسوف يعاود البحث فى التسعينات ، وما بعدها عن مكانه اللائق بين دول العالم .<sup>(١)</sup>

إن خبراء الاستراتيجية الأمريكية والغربية يصورون الاسلام على أنه هو العدو والخطر القادم بعد سقوط الاتحاد السوفيتى ، وقد ظهرت تيارات من التعصب السياسى والاجتماعى ضد المسلمين ، بشكل خاص فى عدد من الدول الاوربية فى مقدمتها فرنسا والمانيا وبلجيكا وايطاليا والنمسا والولايات المتحدة الأمريكية ، تراوحت بين البرامج السياسية والاعتداءات الجسدية ، فقد راودت المؤسسات الغربية هواجس ومخاوف من بروز قوة عالمية ثالثة يمكن أن تؤدى دوراً حاسماً فى تغيير الخريطة السياسية والاجتماعية للعالم بأسره ، خاصة وان تنبؤات المستشرقين بإمكانية انبعاث اسلامى لها ما يبررها ، عندما انتشرت الصحوة لاسلامية بين شباب العالم الاسلامى فى العقد الأخير ، وأمام هذا الخطر القادم من الشرق فى تصورهم !!!

لم يكن للغرب بدليل غير استخدام سلاح الاعلام لتشويه وتدمير صورة الاسلام فى أذهان الشعوب الغربية .<sup>(٢)</sup>

واستطاعت وسائل الاعلام الغربية بفضل ما تتمتع به من قوة كبرى تكنولوجية وفنية وتأثيرية ، وأيضاً قدرة كبيرة على السيطرة والهيمنة على

(١) المرجع السابق ص ١٣٨ - ١٣٩ .

(٢) مجلة منار الإسلام عدد ٣ السنة العاشرة ربيع الأول ١٤٠٥ ديسمبر ١٩٨٤ ، مقال بعنوان الاعلام الإسلامى وتحديات العصر د. زهير الأعرجى .

المستوى الدولي أن تسهم فى نقل الصورة النمطية المشوهة للإسلام والمسلمين من دوائر الدراسات الاستشراقية والسياسية والاكاديمية إلى دائرة أوسع وهى الدائرة الشعبية ، وأن تجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين والعرب منهم على وجه الخصوص ضمن إهتمامات الفرد الغربى، حتي أصبحت وخصوصاً فى وقت الأزمات حديث المجالس والمنتديات الشعبية .<sup>(١)</sup>

وحاولت بعض المقالات والدراسات أن تصور الإسلام بالعنف وتربط بينه وبين التطرف ، وتصور تيار ما يسمى بالأصولية الإسلامية بالتطرف الذى لا يتفق وحقوق الانسان والديمقراطية فى زعمهم<sup>(٢)</sup> يكتب ديفيد ويلس أحد كتاب صحيفة كريستين ساينس مونيتور الأمريكية مقالاً يؤكد فيه على أن الإسلام يعتبر المرأة عنصراً بشرياً من الدرجة الثانية بعد الرجل ، وأن الإسلام دين متخلف عن الحضارة العالمية الحديثة<sup>(٣)</sup> .

وفى منتصف شهر حزيران عام ١٩٩٢ خرجت مجلة التايم الأمريكية واسعة الانتشار وعلى غلافها صورة لمثدنه مع يد تحمل رشاشاً ، ومع عنوان رئيس فى أعلي الغلاف نصه «هل على الغرب أن يخاف من الإسلام» !!؟ وفى العدد نفسه تنشر المجلة تقارير مراسليها فى العالم يتحدثون فيها عن انتشار الإسلام وتحوله بسرعة إلى قوة عالمية يجب أن يحسب لها ألف حساب ، خاصة بعد إضافة جمهوريات إسلامية جديدة فى وسط آسيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتى ، ثم تحذر المجلة فى مقال استفزازى الغرب من

(١) د. عبد القادر طاش ، صوره الإسلام فى الاعلام الغربى ، الزهراء للاعلام العربى ، ١٩٩٣ ص ٦٠ .

(٢) الأهرام ١٢ فبراير ١٩٩٢ ، مقال بعنوان الإسلام والديمقراطية عاطف الغمري

(٣) نقلا عن مجلة منار الإسلام ربيع الأول ١٤٠٥ ، ديسمبر ١٩٨٤ .

الاسلام ، لأنه عاد يدق أبواب العالم بقوة ليغيره معيدا نفسه ، عندما دق المسلمون بقوة أبواب أوروبا فى القرون الوسطى ، ونشرت صحيفة هيرالد تريبون ناشيونال تحليلا لبريان بيدهام قال فيه : «إن الحرب مع الشيوعية كانت ثانوية قياسا إلى الحروب مع الاسلام ، فالحرب مع الشيوعية استغرقت ٧٠ عاماً ، بينما حروب الغرب مع الاسلام بدأت منذ ١٣٠٠ سنة وما زالت مستمرة ، وإذا استمر الاسلام فى انتشاره فى العالم بهذه السرعة فإن الغرب سيكون أخيراً هو الخاسر فى هذه الحروب . (١)

فالغرب يحمل للمسلمين والعرب فى أعماقه كراهية وطمعا ، وهو لا يخفى ذلك ، بل يرى أن كلمة العرب ترادف الجثة المتعفنه والتخلف ، وتعتقد شرائح من المجتمع الغربى أن الحضارة العالمية عليها أن تزيل العرب من الوجود لكى تستقيم الحياة فى رعمهم ، ويرى الغرب فى الصحوة الاسلامية أنها خطر مدمر على الحياة الانسانية . (٢)

ظهرت هذه النغمة فى الكتابات الغربية خاصة بعد فوز جبهة الانقاذ الاسلامية فى انتخابات الجزائر ، واعلان قاداتها عن تصورهم للحكم إذا تولوا مقاليد ، وعلى سبيل المثال فإن من أوضح الدراسات التى تعرضت لهذا الموضوع ما كتبه أموس بيرلموتر أستاذ العلوم السياسية فى جامعة واشنطن التى قال فيها : «إن المشكلة التى أثارته أحداث الجزائر الأخيرة ليست مشكلة الديمقراطية لكنها مشكلة الخصائص الحقيقية للاسلام ، ثم يذكر أن الاسلام أو الاصولية الاسلامية كما يسميها لا تتفق مع حقوق

---

(١) عبد الرحمن حمادى وكاتب سورى مقال بعنوان «الغزو الثقافى للمسلمين وسبل مواجهته» منار الاسلام شعبان ١٤١٩ ديسمبر ١٩٩٨ .

(٢) الاهرام الاقتصادى ، ١٩٩٣/٤/٥ مقال بعنوان «الحرب تحت شعار الدين» بقلم بهى الدين شعيب .

الإنسان ، وأنها معادية للثقافة السياسية الديمقراطية برمتها ، وهناك دراسات صادرة عن المراكز السياسية والاعلامية والإستراتيجية للغرب كلها تلتقى حول ان الأصولية الاسلامية هي القوي الرئيسية الجديدة ، التي تناهض التقدم ، والتي تهدد الاستقرار الاقليمي والدولى . (١)

كما تزخر الصحافة الغربية بنماذج لمقالات صحفية كتبها بعض الكتاب الغربيين ونشرتها صحف أو مجلات ذات شهره دولية ، وكلها تركز فى الهجوم على الاسلام وعده مصدر كل الشرور التي تلحق بالغرب والعالم ، ومن ثم فهي تحريض العالم الغرب المسيحى لمواجهة الخطر الاسلامى - كما فعلت صحيفة هيرالد تريبون ناشيونال من قبل - والحيلولة دون اجتياحه للحضارة الغربية المسيحية ، ومن تلك المقالات أيضاً ما نشرته صحيفة صنداي تلجراف البريطانية فى عددها الصادر ١٧ ديسمبر ١٩٧٨ بعنوان مواجهة الخطر الاسلامى للكاتب بيرجون ورشورن يقول فى سياق حديثه عن الانبعاث الاسلامى : كان الغربيون ينظرون إلى العالم المحمدى حتى أوائل هذا القرن كقوة أجنبية على العالم المسيحى ، وعليه أن يخاف منها بكل حق ، ولم يكن هذا لمجرد القوة العسكرية التي كانت الإمبراطورية العثمانية تتمتع بها . . . إن الأعماق من ذلك بكثير كان الخوف المتأصل عبر الأجيال ، القائم على التجربة التاريخية مع دين قديم ، استطاع عبر القرون أن يثبت مقدرته على حقن جموع الرجال بمبادئ استعدوا للموت من أجلها تلك المبادئ المعادية للإيمان المسيحى . (٢)

ونشرت مجلة هاربر الأمريكية الشهيرة فى عدد نوفمبر ١٩٧٦ مقالا

---

(١) الأهرام ١٢ فبراير ١٩٩٢ .

(٢) د. عبد القادر طاش : صورة الاسلام فى الاعلام الغربى ، ص ٩٣ .



لكاتب اسمه أر آى تايرل يقول فيه : إن العرب متعصبون دينيا ، ويتمنون إلى دين إرهابى لا يمت إلى الغرب بصله . . وإن وصية العرب لنا تتضمن كلمات الإعتيال والجهاد . والعرب يقتلون لمجرد الاشباع الدينى . . وعلى أية حال فإن العربى يحد شفرته بكل استمتاع (١).

وقد وصل الأمر إلى تشويه عقائد المسلمين الدينية وفكرهم واسهامهم الحضارى ، والترويج لأفكار خاطئة عن الاسلام ذاته بكل الوسائل لدرجة أن البحث العلمى لم يسلم من هذه الموجه ، وإذا كان تاريخ الاستشراق عريقاً فى هذا المجال ، فإن من العجب أن تتطوع مجلة علميه مرموقة كمجلة «العلم والمجتمع» التى يصدرها اليونسكو بسبع لغات حية تنشر مغالطات عن العقيدة الاسلامية فى عددها رقم ١٥٩ فى حين أن المفترض أن تكون هذه المجلة محايدة ، وان تقوم بنشر المعلومات الحقيقية الموثقة ، خاصة إذا تعلق الأمر بالأديان ، حتى تسهم فى تحقيق المزيد من التعارف والتفاهم بين الشعوب ، وقد كشف الدكتور أحمد فؤاد باشا أستاذ الفيزياء بكلية العلوم جامعة القاهرة لصفحة الفكر الدينى فى الاهرام جوانب من المغالطات التى كتبها ديفيد كينج المدير المالى لمعهد تاريخ العلوم بفرانكفورت فى المجلة سالفه الذكر والذى شكك فى ورود نص عن الصلاوات الخمس لدين المسلمين ، وخلط بين الصلاوات المفروضة والتطوع «كشبه الدكتور باشا أن بعض مؤرخى العلم من الأوربيين قد نسبوا زورا بعض الاكتشافات العلمية التى اكتشفها المسلمون إلى علماء أوربيين مثل نسب اكتشاف الدورة الدموية إلى وليم هارفى ، فى حين أن الذى اكتشفها هو العالم العربى ابن النفيس ، وأضاف قائلا : إن مؤلفات الغربيين والمستشرقين تزخر بالعديد من الافتراءات التى تهدف إلى اسقاط الدور الاسلامى الحضارى من حركة (١) د. عبد القادر طاش : صورة الاسلام فى الاعلام الغربى ، ص ٩٣ .

التاريخ ، وجعل انجازات علماء المسلمين المعروفة على هامش العلوم الغربية القديمة ، وقصر اسهامات علماء الحضارة الاسلامية على مجرد وظيفة ساعى البريد الذى نقل الحضارة الاغريقية القديمة . (١)

ولقد أصل هذا العداء للاسلام وغذاه ووجهه تاريخ الاستعمار للعالم الاسلامى ، وما بثه المستشرقون المتعصبون من آراء وأفكار خاطئة فى العقل الغربى شوهت صورة الاسلام وحرفت حقائقه وتاريخه ، وعملت على تكريس العداوة بين الاسلام والغرب حتى تتصادم الحضارات ، وتتنافر الأفكار والثقافات وتعمق الهوة بين العقليات ، بل ولم يسلم من ذلك حتى أبناء المسلمين من خلال الغزو الفكرى الذى حاول تشكيكهم فى هويتهم وحضارتهم ، ويكفى الاشارة هنا إلى توصية صدرت عن مؤسسة التراث والمحافظة فى واشنطن عام ١٩٩٤ تتعلق بما اسمته موضوع التهديد الاسلامى لشمال أفريقيا تصور الفهم الخاطئ للاسلام والمسلمين والخوف الظاهر من الصحوة الاسلامية ، وهي توصيات موجهة لسياسات الولايات المتحدة لمواجهة ما سمته التوصية «بالخطر الاحمر الجديد» ويقصد به الاسلام والمسلمون ، وهو نفس التصور الذى أعرب عنه «ويلى كلاس» الذى صرح بأن الاصولية الاسلامية تشكل الآن تهديداً للغرب كما فعلت الشيوعية من قبل ، وهى أفكار وتصورات تعمل على زيادة التباعد بين الاسلام والغرب ، وتدفع إلى التصادم والتنافر بين الحضارتين مما ينم على الجهل بالاسلام. (٢)

---

(١) الأهرام ، حوار محمد يونس مع الدكتور فؤاد باشا بعنوان لا يزال مسلسل العدوان على المسلمين وعقيدتهم مستمراً ، مجلة علمية دولية تروج المغالطات عن الشريعة الاسلامية - بتاريخ ١٩٩٢/٨/٢١ .  
(٢) د. يوسف الكتانى ، الحوار بين المسلمين والغرب وأفاقه المستقبلية ، مرجع سابق.

وتكشف الدكتور أن ما رى شميل عن سبب التعصب الأوربي ضد الاسلام فى مقدمتها لكتاب الدكتور مراد هوفمان «الاسلام هو البديل» قائله: «إن الجهل هو السبب الذى يجعل الحضارة الغربية تقف من الاسلام والمسلمين هذا الموقف ، وتشير إلى لوحات فنانى القرن التاسع عشر الغربيين ، وكانو شغوفين بتصوير المسلمين أو المحمدين كما يسمونهم !!! كان المسلمون يصورون على أنهم برابرة همجين شاهرين السيوف ، أو عزقى فى الترف ومجالس اللهو والحسان<sup>(١)</sup>.

وهى نفس الصورة التى تحاول أن ترسمها وسائل الاعلام الغربية والأمريكية ، وتروجها فى العالم كله عبر وسائل الاتصال الجماهيرى ذات القدرة الخلاقة فى العرض والاقتناع والتأثير .

لقد كان للمستشرقين دورهم المؤكد فى رسم صورة للاسلام والمسلمين فى الذهن الغربى منذ أمد بعيد ، وتغذية وسائل الاتصال والاعلام الغربية بهذه الصورة المغلوطة المشوهة ، فالفكر الاستشراقى كان من أبرز الروافد التى استقت منها تلك الوسائل أفكارها ومضامينها وتصوراتها .

والجدير بالذكر أن مواقف المستشرقين من الفكر الاسلامى وقضاياها تختلف باختلاف أديانهم ومذاهبهم الفكرية والسياسية ، فمن بين صفوف المستشرقين اليهودى الحاقدا على الاسلام وأهله ، والمسيحى الراهب البشر بدينه ، والشيعى الملحد الذى لا دين له ، ولابد ان تختلف مواقف هؤلاء جميعاً لانتمائهم الفكرى والعقدى ، ولكن من أسوء هؤلاء المستشرقين هم اليهود ، فمنهم من يتهم الاسلام بأنه دين فرضه محمد واتباعه بقوة السيف والحروب ، ومنهم من ينكر نبوه محمد ، ويرى ان ما جاء به من تعاليم

(١) أحمد بهجت مقال بعنوان الجهل هو السبب ، لاهرام بتاريخ ١٩٩٣/٦/٢٨ .

قرآنية أخذها عن أحبار اليهود وكهنة النصارى ولا يكاد يخلو كتاب استشراقي يتصل بالاسلام ونبيه الا وهو يقطر سما وحقدا على الاسلام والمسلمين ، ويفصح بعض المستشرقين عن هذا الحقد المعلن فى تعليق صريح له على الحملات الصليبية ، فيقول : «وهكذا تقهقرت قوة الهلال أمام راية الصليب وانتصر الإنجيل على القرآن ، وعلى ما تضمنه من قوانين الأخلاق الساذجة» . (١)

إن معظم المستشرقين تسخرهم الكنيسة لخدمة أهدافها الحقيقية ، وهى تشويه الاسلام وتوجيه المطاعن إلى النبى ﷺ ، والدس فى علوم المسلمين وتراثهم ، وذلك من أجل ان يثبت رجال الكنيسة لجمهور المسيحيين أن الاسلام دين لا يستحق الانتشار ، وأن المسلمين قتله وسفاكو دماء يميلون إلى أشباع رغباتهم وملذاتهم الجسدية ؛ تنفيذاً لتعاليم دينهم ، الذى يبعدهم عن كل سمو روحى وأخلاقى ، واستمر هذا الهجوم المركز على الاسلام ، والذى تحركه عصبية رجال الكنيسة (٢) إلى أن أطل العصر الحديث باختراعاته وحضارته الجديدة ، وتقنياته الاعلامية التى تولت مهمة رسالة المستشرقين فى تشويه الاسلام والمسلمين .

وقد لعب اليهود والصهيانية فى العصر الحديث دوراً كبيراً فى تشويه صورة الاسلام والمسلمين والعرب منهم على وجه الخصوص ، من خلال

(١) د. محمد السيد الجليلند ، الاستشراق وأثره فى علاقة الاسلام بالغرب ، بحث مقدم إلى المؤتمر العام التاسع ١٤١٨ - ١٩٩٧ المجلس الأعلى للشئون الاسلامية القاهرة .

(٢) مجلة رسالة الجهاد الليبية ، السنة العاشرة عدد رمضان ١٤٠٠ من وفاة الرسول ﷺ شهر الطير إبريل ١٩٩١ مقال بعنوان «الاستشراق فى الميزان» د. محمد فتح الله الزيدى .

وسائل الاعلام الغربية والأمريكية ، حيث كان للوبى الصهيونى تأثيره المباشر ، وغير المباشر فى رسم هذه الصورة المشوهة وتأكيد هذه الانطباعات السيئة وتغذيتها باستمرار ، وقد ازداد هذا الدور بعد ظهور الصراع العربى الاسرائيلى فى منتصف القرن العشرين ، وبروز قضية فلسطين على الساحة العالمية والدولية .

وفى دراسة للصحافة الألمانية تشير نتائج البحوث أن الصحافة الألمانية تسيئ كثيرا إلى العرب ، وتحيز بشكل مباشر إلى اسرائيل فتصف اسرائيل بانها البلد الصغير الشجاع المدافع عن وجوده ضد التهديد العربى ، وامتدحت الجندى الاسرائيلى ، ووصفت الكيان الصهيونى بأنه بلد الديمقراطية والبناء الصناعى ، وبالمقارنة مع هذه الصورة لاسرائيل ، فقد صورت تلك الصحافة العرب ووصفتهم بالتأخرين وغير المتطورين ، وبشكل عام لم يكونوا شجعانا ، فهم يفرون جزعا أمام الجيش الاسرائيلى المنتصر ، ووصفت هذه الصحافة الجندى العربى بأنه غير ملم بالتقنية الحديثة ، وبالتنظيم الإدارى ، وأرجعت التخلف إلى نمط عقلية الشرقية ، البعيدة كل البعد عن التقنية والتنظيم كما أدانت الصحافة الألمانية الاتحادية المقاومة ضد الاحتلال الصهيونى ، ووصفت المقاتل الفدائى الفلسطينى بالإرهابى . (١)

كما تستخدم الصحافة الغربية الفنون الصحفية المختلفة للاساءة إلى العرب والمسلمين مثل استخدام الكاريكاتير والصورة الساخرة ، والإعلان فى الهجوم على الاسلام والمسلمين ، فى صحيفة الاكسبريس الفرنسية ٢٤

---

(١) د. عبد القادر طاش ، صورة الاسلام فى الاعلام الغربى ص ٨٧ - ٨٨ ؟

نوفمبر ١٩٧٩ تظهر على غلافها صورة الكعبة وقد كتب بالخط العريض الاسلام يعنى الحرب ، وفى بارى ماتش ٧ ديسمبر ١٩٧٩ نجد على الغلاف «الحرب المقدسة» راسلونا فى النقاط الساخنة من الاسلام .<sup>(١)</sup>

واستمرارا للحملة الاعلامية الغربية للهجوم على الاسلام والمسلمين تنشر صحيفة تيدى دى جردان الفرنسية موضوعات تهاجم فيه الشيخ الشعراوى رحمه الله وتصفه بأنه شخصية مخيفة يستضيفه التلفزيون المصرى لعدة ساعات يهاجم فيها الغرب ، ويحرض المصريين علي مقاومة الاحاد والعلمانية !! وانتقدت الجريدة تدخل الازهر ومنعه لنشر بعض الكتب وتدخله فى بعض الأفلام والأعمال التلفزيونية ، كما استنكرت الجريدة الغاء الخمور فى بعض المحافظات ، وعدم الاختلاط داخل المدارس وانتشار الحجاب ووصفت موقف الحكومة المصرية بالضعف!!<sup>(٢)</sup>

فضلا عن ذلك دأبت شبكات التلفزيون الغربية التي تبث عبر الأقمار الصناعية على محاولة النيل من مصر كبلد إسلامى ، ومن العروبة والاسلام من خلال عرضها لأفلام سيئة معدة خصيصاً لتشويه الظاهرة الاسلامية والسخرية من بعض تعاليم الاسلام .<sup>(٣)</sup>

---

(١) المرجع السابق ص ٨٩ .

(٢) جريدة الحقيقة ٢٤/٤/١٩٩٣ مقال بعنوان صحيفة فرنسية تهاجم الشيخ الشعراوى والحكومة المصرية .

(٣) الأهرام ١٧/٥/١٩٩٣ .

الفصل العاشر

صورة المسلمين والعرب  
فى الاعلام الأمريكى





## صورة المسلمين والعرب فى الاعلام الأمريكى :

تؤكد الدراسات التى أجريت عن تغطية عدد من الصحف والمجلات الأمريكية لحرب السويس عام ١٩٥٦ وحرب ١٩٦٧ أن العرب مفككون ومتنافسون فيما بينهم ، وأنهم لا يتسمون بالأمانة ، ولا يوثق بهم وأنهم يعيشون عيشة بدوية ، وفى مستوى معيشى متدن ، وتسود بينهم اتجاهات غير ديمقراطية ، فى حين أن الاسرائيليين قد حازوا فى نظر الصحافة الأمريكية على صورة زاهية براقة ، تركز على روحهم البطولية ، واعتمادهم على أنفسهم وكفاءتهم ، كما تبرز أمانتهم وثقتهم .<sup>(١)</sup>

فصورة العرب والمسلمين فى نظر المواطن الأمريكى ، وكما يراها فى السينما والتلفزيون والإذاعة والكتب صورة نمطية لا تخرج عن كونهم متوحشين إرهابيين منافقين وثنيين ، يعبدون القمر لا يشغل بالهم سوى خطف الطائرات ، وخطف النساء الغربيات ، وكل سكان العالم الإسلامى رجال دين ملتحمون وشيوخ وإبل وخيام وبدو متخلفون لاخلق لهم ، وحريم خائعات لا وظيفة لهن سوى إرضاء الرجال ، والعرب والمسلمون جميعاً مدانون ومستولون عن أى عمل إرهابى يرتكبه واحد منهم ، وهم خطر على الأمن القومى الأمريكى ، ويسددون الاسلحة النووية إلى الولايات المتحدة وإسرائيل ، وفى الكاريكاتير يختص العربى والمسلم بشخصية الأجنبى الإرهابى ، الذى يسعى إلى تدمير الحضارة الأمريكية ، والاسلام فى نظر وسائل الاعلام الأمريكية ، هو مصدر الخطر الجديد بعد زوال الخطر الشيوعى .

(١) د. عبد القادر طاش ، صورة الاسلام فى الاعلام العربى ، مرجع سابق ، ٨١ -

وفى دراسة قام بها الدكتور جاك شاهين أستاذ علوم الاتصال الجماهيرى فى جامعة الينوى ، وقام بترجمتها إلى العربية الدكتور السيد عمر ، يرى جاك شاهين من واقع دراسته للصورة النمطية للعرب والمسلمين فى الثقافة الشعبية الأمريكية ، فالعرب يمثلون فى المنظور الأمريكى الآخر الثقافى الخطير ، واحتمال أن يتبوأ الخطر الأخضر أى الاسلامى مكان الخطر الأحمر الشيوعى وجرت المساواة بين الاسلام والجهاد والكراهية والتعصب والعنف وعدم التسامح .

تصور وسائل الاعلام الأمريكية العرب الأمريكيين على أنهم غرباء يشكلون خطراً على الأمن القومى ، وأنهم جنباً إلى جنب مع مهربي المخدرات والمجرمين يؤارزون النشاط الارهابي ، ويدينون بالولاء لطفة الشرق الأوسط . (١)

كذلك تصور وسائل الاعلام الأمريكية على أنهم يعبدون القمر وقالت ذلك جانيت مار شالز عبر الإذاعة يوم ١٥ مايو ١٩٩٦ وكرر الدكتور روبرت مورى مزاعمها فى محاضرات ومطبوعات من بين عناوينها الله إله القمر والاسلام ديانة إله القمر ، وتردد ذلك الهراء الكثير من المطبوعات . . وهذه الأفكار تشق طريقها الآن إلى كتب تحمل عناوين مثل «نيران الاسلام» «والاسلام الملتهب» كما تظهر فى عناوين مقالات مثل «جذور التعصب الإسلامى» «والاسلام قد يكتسح الغرب» «والحرب الاسلامية ضد الحداثة» «والقبلة الزمنية الاسلامية» .

تقدم وسائل الاعلام الأمريكية وكذلك الكتب المدرسية صورة سلبية للمرأة المسلمة ؟ ففي كتاب للمواد الاجتماعية يدرس للصف السادس فصل (١) جمال بدوى ، مقال بعنوان اقتراءات الاعلام الأمريكى على العرب والمسلمين أخبار اليوم ، ٧ من جمادى الأولى ، ٢٩ أغسطس ١٩٩٨ .

عن الشرق الأوسط يصوره على أنه إيل وخيام ونساء منقبات ، وأن الفتاة المسلمة لا تذهب إلى المدرسة وأن المرأة لا يمكن أن تملك شيئاً ، وأن بوسع الرجل أن يطلق زوجته بمجرد أن يقول لها أنت طالق ثلاث مرات ، ثم يسأل المؤلفون الطالبات أحب أحدا كن أن تكون امرأة في الشرق الأوسط ؟

وعلى الرغم من أن العالم قد تقلص مع ظاهرة العولمة ، فإن وسائل الاتصال الغربية ترسم للعربى صورة كاريكاتيرية مماثلة بشكل أسطوري لتلك التى كانت ترسمها لليهود فى أوروبا ، فالعربى رجل يلبس جلباباً وعمامة ... شرير وخطير ، شاغله الأول خطف الطائرات وتفجير مباني المصالح العامة ، دون أى تمييز بين أفراد تكون أفعالهم موضع رفض ، وبين الأمة التى تنتمى إليها تلك الأقلية . (١)

تعد دراسات جاك شاهين أوسع الدراسات التى تناولت صورة العرب فى التلفزيون الأمريكى إذ قام برصد وتحليل أكثر من ١٠٠ عمل تلفزيونى متنوع فى الفترة من ١٩٧٥ - ١٩٨٤ ، وقد تناولت تلك الاعمال جميعها الشخصية العربية وأبرزتها فى برامج الاطفال والبرامج الدرامية والكوميديا والبوليسية والوثائقية .

وقد جمع جاك شاهين تحليلاته وملاحظاته فى كتاب أصدر عام ١٩٨٤ بعنوان «عرب التلفزيون» وتحاول الدراما البوليسية تصوير الانسان العربى وكأنه وحش جنسى مولع بشقراوات أمريكا ، ففى مسلسل «ماكلاود» يتصدى البطل لمجموعة من المهووسين العرب الذين يختطفون إحدى ملكات الجمال فى أثناء احتفالات المسابقة ويقوم ماكلاود بتحرير الفتاة ، ومن معها من جناح الحريم التابع لذلك العربى البدين الذى

(١) أخبار اليوم ٢٩ أغسطس ١٩٩٨ مرجع سابق .

يفضلهن شقراوات صغيرات ، وفى مسلسل أنحر اسمه (وندرومن) أو المرأة العجيبة تصور إحدى الحلقات واحداً من المجرمين من رجال الأعمال العرب الجشعين الذى يضع مخططا يضمن عن طريقه النجاح مؤامرة شيطانية تتعلق برفع أسعار الذهب العالمية ، فضلا عن تصويره كشهير تضيف الحلقة صفة الحمق إلى العربي ، الذى لا يدرك أن العصاة القوقازية التى تعاونت معه إنما تعمل على خداعه . (١)

وهكذا نرى صورة نمطية مشوهة عن عمد عن العرب والمسلمين فى وسائل الاتصال الأمريكية - مطبوعة - مسجلة - مرئية .

---

(١) د . عبد القادر طاش ، صورة الاسلام فى الإعلام الغربى ، ص ١٠٢ .

## خاتمة الدراسة وتوصياتها

• اتضح من خلال هذه الدراسة أنه قد حدث تطور هائل فى مجال تقنيات الاتصال والمعلومات ، وأنه قد حدث تزاوج وتشابك بين تكنولوجيا الاتصال وتكنولوجيا المعلومات المتمثلة فى الحاسب الآلى «الكمبيوتر» وبنوك المعلومات المتطورة .

• إن الأسلوب الجديد للاستعمار العالمى الجديد هو التغلغل الثقافى أو الغزو الثقافى والمعلوماتى ، وفرض الهيمنة والسيطرة على البلدان النامية، ودول العالم الثالث ، وتشويه الثقافة الوطنية ومهاجمتها ، وتحطيم مقومات الأمم وأديانها وعقائدها ولغتها بهدف إيجاد نوع من التبعية على مختلف الأصعدة السياسية والثقافية والاقتصادية والتقنية .

• يقف خلف الغزو الثقافى منظمات عالمية ويهودية سافرة أو مقنعة، ومخططات تستغل تكنولوجيا الاتصال ، وهيمنة الوسائل والرسائل الاتصالية الجديدة فى نشر ثقافة معينة وفرض النموذج الغربى ولا سيما الأمريكى على كل بلاد العالم الثالث .

• يمثل الغزو الثقافى خطورة كبيرة على قطاعات كبيرة من أبناء الشعوب العربية والاسلامية ، وبخاصة قطاع الشباب الذى يمثل ثروة الأمة وحاضرها ومستقبلها .

• تهمين الدول الغربية على البنى والصناعات الإتصالية التى من شأنها ترسيخ السيطرة الاعلامية على كافة البلاد العربية ، وأن حوالى ٧٥٪ من جملة الواردات العالمية من البرامج التلفزيونية تأتى من الولايات المتحدة الأمريكية وأن ٩٠٪ من العلماء والفنيين فى مجال تطوير تكنولوجيا الاتصال يعملون لمصلحة الدول الغنية .

• وكالات الأنباء الغربية والأمريكية تلعب دوراً خطيراً فى الغزو الثقافى ، وغمارس شكلاً آخر من أشكال الهيمنة الاتصالية ، يتعدى البعد الكمى ليصل إلى مضمون الرسائل الاعلامية بالحذف والتشويه ، والاضافة والتركيز على الازمات والصراعات والكوارث فى الدول التى يطلق عليها العالم الثالث لاطهارها بالمظهر المتخلف .

• نؤكد على خطورة التغطية الغربية المشوهة للدول العربية والاسلامية التى تسهم فى تكوين صورة نمطية وذهنية سيئة لهذه الدول والشعوب فى أذهان الأفراد والجماعات على مستوى العالم .

• العولمة تلعب دوراً كبيراً فى الغزو الثقافى فهى تسعى لسلب الآخرين إرادتهم وطمس هويتهم وإيجاد نوع من السيادة الفكرية لحضارة معينة على مختلف الحضارات والثقافة المرشحة للفوز فى حلبة الصراع الفكرى العالمى هى الثقافة الغربية الأمريكية ، على أساس فوز الولايات المتحدة الأمريكية اليوم بالسبق الاعلامى الفضائى وتفوقها فى تكنولوجيا الاتصال والتقدم العلمى ، وأن الغزو الثقافى الأمريكى بات يأخذ علاوة على التصدير المباشر شكل تحويل مباشر للقيم الثقافية الأمريكية ولأدواتها بالذات .

• تؤدي الشركات المتعددة الجنسيات دوراً كبيراً فى الغزو الثقافى والاعلامى فى منطقتنا العربية والاسلامية ، من خلال استخدام نظم الاعلام الحديثة وتكنولوجيا الاتصال ، وتسهم فى خلق أنماط عالية من الاستهلاك ، التى تعتبر تهديداً مباشراً للذاتية الثقافية ، والشخصية القومية فى الدول النامية ، من خلال عرض قيم أخلاقية أجنبية وقيم استهلاكية تتناقض مع القيم العربية الإسلامية ومتطلبات التنمية .

• يمثل المنتج الاعلامى المستورد (الأوربى - الأمريكى) إحدى المظاهر البارزة لظاهرة الغزو الثقافى ، فالبرامج والمسلسلات والأفلام الأمريكية (دلاس - فالكون كريست - زينه - الجرى والجميلات - نايت بايدر .. الخ) لا تهدف إلى التسلية والترفيه فحسب بل تسعى بالدرجة الأولى إلى ترويج قيم ومعايير اجتماعية وأنماط حياتيه ، ومفاهيم ثقافية وفكرية وسلوكية تخدم وجود ونفوذ الدول الاستعمارية ، حيث يتم مسح الثقافة الوطنية وازدراؤها وتشويهها .

• وكذلك لشبكات المعلومات وعلى رأسها «الانترنت» دور كبير فى الهيمنة والتأثير الثقافى ، حيث إنها تساعد على نشر القيم والعادات والتقاليد المنافية للثقافة العربية والاسلامية ، وأنها تساعد على بث الأفلام والصور الإباحية .

• لقد تأكد لنا من خلال معطيات هذه الدراسة أن هناك ظاهرة توجّه عدائى فى حركة الاعلام الغربى ضد المجتمعات الاسلامية ، وأن هناك حملات منظمة تظهر بين فترة وأخرى لاذكاء روح العداء بين الغرب والدول الاسلامية ، وقد لعب اليهود والصهاينة فى العصر الحديث دوراً بارزاً فى تشويه صورة الاسلام والمسلمين والعرب منهم على وجه الخصوص ، من خلال وسائل الاعلام الغربية والأمريكية ولاسيما السينما الأمريكية «هوليوود» حيث كان للوبى اليهودى تأثيره المباشر وغير المباشر فى رسم هذه الصورة المشوهة ، وتأكيد الانطباعات السيئة عن المسلمين والعرب وتغذيتها باستمرار .

وقد ازداد هذا الدور بعد ظهور الصراع العربى الاسرائيلى فى منتصف القرن العشرين ، وبروز القضية الفلسطينية على الساحة العالمية الدولية .

• صورة العرب والمسلمين فى وسائل الإعلام الغربية والأمريكية لا تخرج عن كونهم متوحشين - إرهابين - منافقين - وثنيين - متخلفين - خطر على العالم كله - لا يستحقون الحياة ، ولعين بالنساء والجنس .

• إن الصورة التى أمامنا للقرن الحادى والعشرين فى مجال الاعلام توضح أن التركيز الاعلامى على المستوى الدولى سوف يكون للبحث المباشر للأحداث والمعلومات والدراما ، من خلال الأقمار الصناعية ، مما يزيد من احتمالات التعرض لغزو ثقافى يلغى الهوية القومية والثقافات الوطنية فى الدول العربية والإسلامية وكافة دول العالم الثالث ، ويحقق المخاوف مما اصطلاح على تسميته بالإستعمار الالكترونى .

• تؤكد الشواهد العديدة التى نراها أن الحرب بين الدول هى حرب إعلامية بالدرجة الأولى ، وأن من يسيطر على تكنولوجيا الاعلام والاتصال يستطيع السيطرة على الدول وتحقيق السيادة وإحراز أى نصر إقتصادى عسكري وسياسى الخ ، وأن الغزو الثقافى لم يعد مقصوراً على الدول النامية ، وإنما أصبح فى بعض أشكاله ومظاهره ظاهرة عالمية تشكو منه الدول الأوربية ذاتها ولكن بدرجات متفاوتة .

• أبرز التحديات التى تواجه المجتمعات الاسلامية والعربية فى مجالات الاعلام فهى كما ذكرنا الاحتكار الغربى والأمريكى لنظم المعلومات ومصادرها وتقنياتها ، والتبعية الاعلامية فى كافة الجوانب الاعلامية والاتصالية ولذلك فإن الأمة العربية والإسلامية أمام تحد شرس ، وإذا لم يتم وضع الخطط الكفيلة لمواجهة هذا التحدى ستجرف تيارات العولمة الثقافية الثقافة الوطنية الأصيلة وتؤثر عليها تأثير سلبياً .

• لقد أفرزت ثورة الاتصال التكنولوجية ثقافة عالمية أو كونية واحدة دفعت العالم إلى الإتجاه فى الدخول إلى قالب ثقافى واحد يتم إعداده (١٣٢)



غالباً فى الولايات المتحدة الأمريكية بحكم سيطرتها على تكنولوجيا الاتصال والمعلومات .

• من المتوقع فى القرن الحادى والعشرين وفى ظل العولمة والكيانات الكبرى التى تتكون اليوم وسرعة انطلاق التقدم العلمى والتقنى فى الاتصالات والمعلومات على وجه الخصوص ؛ أن يقفز الغزو الثقافى والمعلوماتى إلى مقدمة العوامل المؤثرة فى حياة الانسان لأنه يتوجه إلى غزو العقول والتحكم فيها عن بعد بالسيطرة الثقافية والتوجيه التربوى ، ومن ثم يصبح سلوك الأفراد وفق أهواء هؤلاء الغزاة الجدد .

• إن هيمنة القوى الغربية على صناعة المعلومات فى العالم مع تزايد أهمية المعلومات يشكل استمراراً لظاهرة الهيمنة والتبعية الأمر الذى يفرض بشدة ضرورة البحث عن وسائل توطئ تكنولوجيا المعلومات ، وهذا يتطلب أيضاً إعداد كوادر إعلامية قادرة على مخاطبة الرأى العام العالمى ، ذلك أن تأهيل هذه الكوادر يعد البداية الصحيحة لنجاح هذه الاستراتيجية أو التخطيط .

• كما يتطلب تقوية مضمون الرسائل الاعلامية الحالية وبث رسائل بكل اللغات الحية ، يكون هدفها التعريف بثقافتنا وحضارتنا وقيمنا لدى الشعوب الأخرى ، ولعل هذا هو السبيل الأمثل للتصدى للقنوات الفضائية الأجنبية ، والرد الحقيقى على ما تقدمه وسائل الاعلام الأجنبية من تشويه للشخصية والثقافة العربية والإسلامية ، وتحصين الجمهور من محاولات الغزو الثقافى ، التى تهدد الهوية الذاتية للأمة ، وكذلك لابد من مراعاة التكامل والتنسيق بين ما نقدمه من برامج ومواد ، وما ندعو إليه من قيم وأفكار مع ما تتضمنه برامج المؤسسات الثقافية والتربوية والدينية الأخرى فى المجتمعات العربية والإسلامية ، حتى نتمكن فى النهاية من خلق

شخصية سوية متسقة مع نفسها ومجتمعها . ونشر القيم المعلوماتية فى العالم الاسلامى ، وليس استيرادها ، وتطوير وسائل جمع ومعالجة المعلومات وتنشيط مشاركة دول العالم الاسلامى فى صناعة المعلومات .

وأخيراً فى ضوء ما سبق من تحديات فرضها مجتمع العولمة أو النظام العالمى الجديد والتى انتفت فيه الحدود ، واختصرت المسافات وبات بإمكان المشاهد العربى أن يستقبل كافة القنوات العالمية التى تحمل شتى أنواع المواد والبرامج التى تحملها أقمار صناعية أجنبية فانه لابد مما يلى :

رؤية استراتيجية موحدة لوسائل الاعلام الدولية التى تصدرها الدول الاسلامية لتشكيل الصورة الذهنية الإيجابية للإسلام والمسلمين ، وأن يكون هناك تخطيط قائم على الدراسة الجادة لمواجهة تحديات العولمة فى ظل ثورة المعلومات والاتصالات والقنوات الفضائية ، وأن يشمل هذا التخطيط بناء الانسان المسلم الجاد المستنير المثقف وفقاً للمبادئ الاسلامية والقيم الإنسانية الرفيعة ، وتقديم الصورة الصحيحة والنقية عن العرب والمسلمين بشكل عام، وتصحيح بعض السلوكيات الخاطئة سواء على مستوى الدول والجماعات والأفراد وأن يكون هناك انفتاح اعلامى عربى واسلامى على العالم فى ظل الأقمار الصناعية والسموات المفتوحة وهذا يتطلب ضرورة امتلاك الدول العربية لتقنيات البث الفضائى ، وتواجد مكثف للقنوات العربية ، ولاشك أن منظومتنا الاعلامية الاسلامية إذا أُتيح لها التخطيط الجيد والتنسيق والانتشار الأمثل ، وأفسح لها المجال ، يمكنها خلق بيئة ملائمة لحل كثير من القضايا المستعصية ، وسد الفجوة بين الشعوب ، ومكافحة الهيمنة الاعلامية والثقافية داخلياً وخارجياً .

\*\*\*

## مصادر البحث ومراجعته

### أولاً: الكتب العربية والمترجمة :

- ١ - أحمد الخطيب ، معجم المصطلحات العلمية والفنية ، لبنان ، مؤسسة جواد ، ١٩٨٠ م .
- ٢ - السيد عليوه ، استراتيجية الاعلام العربى ، القاهرة ، ١٩٩٠ م
- ٣ - آلان تورين ، نقد الحداثة ترجمة أنور مغيث ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٧ م .
- ٤ - بيل جيتس ، المعلوماتية بعد عصر الانترنت ترجمة عبد السلام رضوان عالم المعرفة ، رقم ٢٣١ ، ١٩٩٩ .
- ٥ - جميل عبد الله الحبشي ، التنمية الإدارية فى مشاريع التنمية الأساسية للكتاب العربى السعودى ، تهامه ١٤٠٧ هـ .
- ٦ - د . جيهان أحمد رشتى ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، القاهرة ، دار الفكر العربى ١٩٧٥ .
- ٧ - ريتشارد نيكسون ، الفرصة السانحة ، ترجمة أحمد صدقى مراد ، القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٩٢ .
- ٨ - د . ساعد العرابى الحارثى ، مسئولية الاعلام فى تأكيد الهوية الثقافية كتاب نشرته المجلة العربية بتاريخ جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ عدد ١٨ أكتوبر ١٩٩٨ م .
- ٩ - د . عبد الفتاح عبد النبى ، تكنولوجيا الاتصال والثقافة ،

العربى للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٩٠ م .

١٠ - د . عبد القادر طاش ، صورة الاسلام فى الاعلام الغربى ،  
الزهراء للاعلام العربى القاهرة ، ١٩٩٣ .

١١ - عبد اللطيف أبو السعود ، الانترنت ، القاهرة ، الهيئة المصرية  
العامه للكتاب ، ١٩٩٧ م .

١٢ - د . عواطف عبد الرحمن ، قضايا التبعية الاعلامية والثقافية  
فى العالم الثالث ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٤ .

١٣ - د . على جريشه ، محمد شريف الزبيق ، أساليب الغزو  
الفكرى للعالم الإسلامى ، ط ٣ ، القاهرة ، دار الاعتصام ١٩٧٩ م .

١٤ - د . محمد أديب رياض ، شبكات المعلومات - الحاضر  
والمستقبل - ، القاهرة ، المكتبة الاكاديمية ، ١٩٩٧ م .

١٥ - د . محمد سيد محمد ، الإعلام والتنمية ، ط ٤ ، القاهرة ،  
دار الفكر العربى ، ١٩٨٨ م .

١٦ - د . محمد سيد محمد ، المسئولية الإعلامية فى الإسلام ،  
القاهرة ، دار الخانجى للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٩٨٣ .

١٧ - د . مرعى مذكور ، الصحافة والمسئولية الاسلامية ، المندوب  
الصحفى ، القاهرة ، دار الصحوه ، ١٩٨٨ .

١٨ - د . مصطفى عبد الغنى ، الجات والتبعية الثقافية ، القاهرة ،  
١٩٩٩ م .

١٩ - هربرت شيللر ، الاتصال والهيمنة الثقافية ، ترجمة د . وجيه

سمعان ، ومراجعة د . مختار التهامي ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩٣ .

#### ثانيا : دراسات وبحوث منشورة وغير منشورة :

١ - د . حمدي حسن ، التحديات الاعلامية لأنظمة الإعلام الوطنية في العالم الإسلامي ، بحث مقدم إلى ندوة الاعلام الدولي وقضايا العالم الاسلامي ، رابطة الجامعات الاسلامية ، القاهرة ٢٨ - ٢٩ نوفمبر ١٩٩٨ م .

٢ - د . راسم الجمال ، التدفق الإعلامي من الشمال إلى الجنوب ، الأبعاد والاشكاليات . بحث منشور ، مجلة عالم الفكر الكويتية ٢٣ ديسمبر ١٩٩٤ .

٣ - د . سعيد إسماعيل ، الإختراق الإعلامي في مجال التربية ، بحث مقدم إلى ندوة الإختراق الإعلامي للوطن العربي ، القاهرة ، ٢٣ - ٢٤ نوفمبر ١٩٩٦ م .

٤ - د . عبد الخالق عبد الله - قسم العلوم السياسية ، جامعة الإمارات العربية - العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها ، بحث منشور في مجلة عالم الفكر ، عدد اكتوبر ١٩٩٩ م .

٥ - د . عدلى سيد رضا ، تدفق البرامج من الخارج في تلفزيون جمهورية مصر العربية ، مع تحليل بعض المواد الأجنبية في التلفزيون العربي رسالة ماجستير ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٤ م .

٦ - د . عواطف عبد الرحمن ، بحوث الصحافة والإعلام بين العالمية والخصوصية ، رؤية نقدية ، بحث مقدم إلى أعمال الحلقة الثانية

- لبحوث الإعلام ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، مايو ١٩٩٦ م .
- ٧ - د . محى الدين عبد الحلیم ، الرسالة الاعلامية بين العالمية والعمولة ، بحث مقدم إلى ندوة الاعلام الدولي وقضايا العالم الاسلامى ، القاهرة ٢٨ - ٢٩ نوفمبر ١٩٩٨ م .
- ٨ - د . محمد كرم شلبى ، دراسات فى الاتصال الدولي مذكرات غير منشورة ، ١٩٩٠ م .
- ٩ - د . محمد السيد الجليند ، الإستشراق وأثره فى علاقة الاسلام بالغرب ، بحث مقدم إلى المؤتمر العام التاسع ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، ١٤١٨ هـ . ١٩٩٧ م .
- ١٠ - د . محمد شومان ، عملة الاعلام ومستقبل النظام الاعلامى العربى ، بحث منشور مجلة عالم الفكر الكويتية ، عدد اكتوبر وديسمبر ١٩٩٩ م .
- ١١ - د . محمود علم الدين ، بحث منشور بعنوان تكنولوجيا الاتصال فى الوطن العربى ، مجلة عالم الفكر الكويتية ديسمبر ١٩٩٤ م .
- ١٢ - د . منى الحديدى ، اختراق القائم بالاتصال ، بحث مقدم إلى ندوة الاختراق الاعلامى للوطن العربى ، القاهرة ٢٣ - ٢٤ نوفمبر ١٩٩٦ م .
- ١٣ - د . يوسف الكتانى ، الحوار بين المسلمين والغرب وآفاقه المستقبلية ، بحث مقدم إلى المؤتمر التاسع الاسلام والغرب ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

ثالثاً: جرائد ومجلات:

- ١ - الأهرام ٢١ / ٨ / ١٩٩٢ م .
- ٢ - الأهرام ١٢ / ٢ / ١٩٩٣ م .
- ٣ - الأهرام ١٧ / ٥ / ١٩٩٣ م .
- ٤ - الأهرام ٢٨ / ٦ / ١٩٩٣ م .
- ٥ - الأهرام ٢ / ٧ / ١٩٩٣ م .
- ٦ - الأهرام ١٣ / ١٠ / ١٩٩٤ م .
- ٧ - الأهرام ١١ / ٤ / ١٩٩٧ م .
- ٨ - الأهرام ٤ / ١ / ١٩٩٨ م .
- ٩ - الأهرام ٢٤ / ٦ / ١٩٩٨ م .
- ١٠ - الأهرام ١١ / ٧ / ١٩٩٨ م .
- ١١ - الأهرام ٢٢ / ٧ / ١٩٩٨ م .
- ١٢ - الأهرام ٢٨ / ٧ / ١٩٩٨ م .
- ١٣ - الأهرام ٤ / ١٠ / ١٩٩٨ م .
- ١٤ - الأهرام ٢١ / ١١ / ١٩٩٨ م .
- ١٥ - الأهرام ١٥ / ١٢ / ١٩٩٨ م .
- ١٦ - الأهرام ٢٥ / ١٢ / ١٩٩٨ م .
- ١٧ - الأهرام الإقتصادى ٥ / ٤ / ١٩٩٣ م .
- ١٨ - الحقيقة ٢٤ / ٤ / ١٩٩٣ م .
- ١٩ - جريدة الحياة ٩ / ٤ / ١٩٩٥ م .
- ٢٠ - جريدة الشرق الأوسط ٢٤ / ٣ / ١٩٩٦ م .
- ٢١ - أخبار اليوم ٢٩ أغسطس ١٩٩٨ م .
- ٢٢ - مجلة رسالة الجهاد الليبية السنة العاشرة ١٤٠٠ هـ من وفاة

الرسول ﷺ ، شهر الطير إبريل ١٩٩١ م .

٢٣ - مجلة الضياء الإماراتية عدد ذى الحجة ١٤١٨ هـ ، إبريل ١٩٩٨ م .

٢٤ - مجلة منار الاسلام عدد ٣ السنة العاشرة ، ربيع الأول ١٤٠٥ هـ ، ديسمبر ١٩٨٤ م .

\*\*\*



## فهرس الموضوعات

الصفحة	فهرس الموضوعات
٣	- المقدمة .....
١٣	- الفصل الأول : تكنولوجيا الاتصال « المفهوم والتطور » ..
٢٣	- الفصل الثاني : الغزو الثقافي « المفهوم والتطور » .....
٤٣	- الفصل الثالث : الهيمنة الغربية على البنى والصناعات الاتصالية .....
٥١	- الفصل الرابع : عولة صناعة الاتصال والغزو الثقافي .....
٧٣	- الفصل الخامس : وكالات الأنباء العالمية والغزو الثقافي ..
٨٣	- الفصل السادس : الشركات المتعددة الجنسيات والغزو الثقافي .....
٩١	- الفصل السابع : المنتج الاعلامى المستورد والغزو الثقافى ..
٩٩	- الفصل الثامن : شبكات المعلومات والغزو الثقافى .....
١٠٩	- الفصل التاسع : الاعلام الغربى وتشويه صورة الإسلام والمسلمين .....
١٢٣	- الفصل العاشر : صررة المسلمين والعرب فى الاعلام الأمريكى .....
١٢٩	- خاتمة الدراسة والتوصياتها .....
١٣٥	- المصادر والمراجع .....
١٤١	- فهرس الموضوعات .....

(142)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٠٠ / ٢٠٤٩

---

دار الاتحاد التعاوني للطباعة ت : ٢٩٥٦٨١٠

---

3

2010-2011

2010-2011

2010-2011

2010-2011

2010-2011